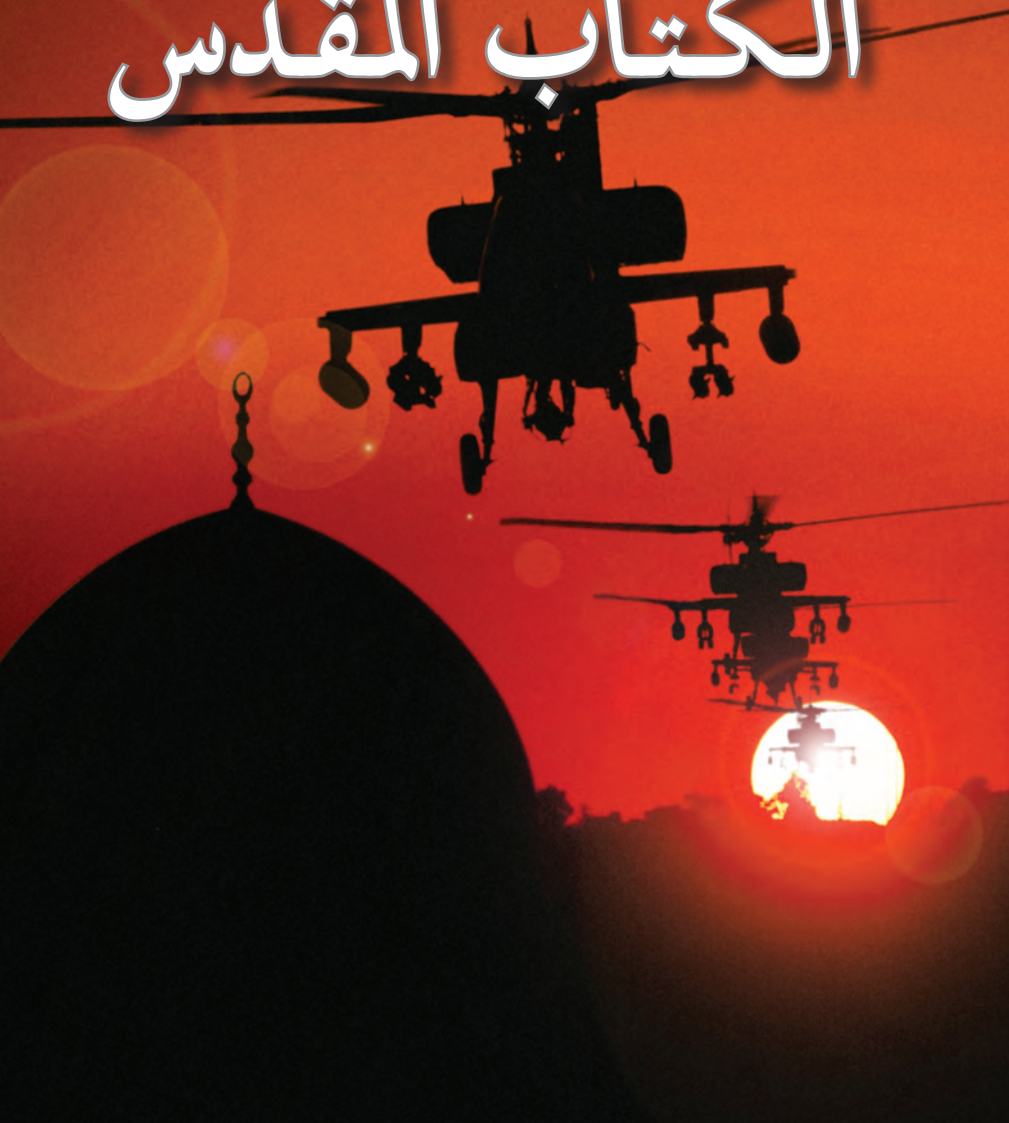


الشرق الأوسط في نبؤات الكتاب المقدس



هذا الكتيب ليس للبيع. إنه خدمة تربوية إجتماعية
مجانية، طبعتها كنيسة الرب الموحدة مؤسسة عالمية.

www.ucg.org

ملاحظة: إن كلمة الله في هذا الكتيب لا تعني و لا ترمز إطلاقاً الى إله الوثنيين أو الى
الفلك وماخلق منهم ومعهم من أصنام و حرف، بل ترمز فقط الى الخالق الكريم، الأبدى،
السرمدي، الرحيم، خالق العالمين، إله آدم، نوح، إبراهيم، إسماعيل، إسحق و إسرائيل،
ونسلمهم وذرياتهم من بعدهم.

Author: Melvin Rhodes *Contributing writers:* Scott Ashley, Jerold Aust, Noel Hornor, Tom Robinson, John
Ross Schroeder *Editorial reviewers:* John Bald, Mike Bennett, Wilbur Berg, Robert Dick,
Roger Foster, Jim Franks, Bruce Gore, Paul Kieffer, Tom Kirkpatrick, Graemme Marshall, Burk McNair, Dar-
ris McNeely, Larry Neff, Mario Seiglie, Richard Thompson, David Treybig, Leon Walker, Lyle Welty
Design: Shaun Venish

Arabic Translation, editing and proof reading: M.A.S.; Habib Akl, International Consultants Legal Offices
Arabic Layout and Design: Peter Eddington

الشرق الأوسط في نبؤات الكتاب المقدس

© ٢٠١٠ كنيسة الرب الموحدة، مؤسسة علمية

جميع الحقوق محفوظة. هذه المقاطع المقدسة منسوخة عن الكتاب المقدس التي تصدرها دار الكتاب المقدس في العالم العربي (٣٥٠، ٣٨٩١) إن يذكر غير ذلك.

www.ucg.org

الفهرس:

٣ مقدمة: عوالم مضطربة

إن هجمات الإرهاب التي هزت العالم بأجمعه جعلتنا ندرك ان واقع الشرق الأوسط يؤثر علينا جميعا أينما أقمنا.

٧ أبناء إبراهيم

لا يمكننا تفهم وضع الشرق الأوسط الحالي دون الرجوع إلى جذور الاختلافات التي ابتدأت بأحفاد إبراهيم منذ العقود القديمة.

١٢ قيام و سقوط أمة إسرائيل القديمة

تدور معظم النصوص التاريخية المقدسة حول القيام الصاعق لمملكة إسرائيل و سقوطها المذهول - تلك النبؤات جميعها نُصّت في الكتاب المقدس.

١٨ نبؤات دانيال عن الإمبراطوريات الأربع

أوحى الرب لدانيال النبي عن قيام و سقوط تلك الإمبراطوريات التي سوف تسود و تحكم الشرق الأوسط. تصديق التاريخ لنبؤاته الصاعقة.

٢٦ ظهور الإسلام

ذرية إبراهيم عبر إسماعيل تصبح أمة عظيمة. ظهور و صعود الإسلام أنجز هذه النبؤة الإستثنائية.

٣٨ ولادة الشرق الأوسط الحديث

أحدثَ القرن العشرين (٢٠) تَغْيِرات هائلة في الشرق الأوسط- منها إنهيار الإمبراطورية العثمانية، إنشاء دول جديدة، و ولادة دولة إسرائيل.

٤٨ بعث الإسلام الأصولي من جديد

أتت تغيرات القرن العشرين (٢٠) بحدث غير متوقع - و هو إنبعث قوة إسلامية مقاتلة في نضالٍ جوهري مع الغرب.

٦٠ الحرب و السلام في الشرق الأوسط

توحي النبؤات بتطورات أخرى خطيرة - الأولى منها صراع يغمر القارة بأجمعها، ثم يليها سلام للجميع ملتمس له من البشرية منذ أزمنة بعيدة.

مقدمة: عوالم مضطربة

أين كنت في ايلول/سبتمبر ٢٠٠١؟ ان كنت كمعظم الناس، فإن مشاهد و مشاعر هذا اليوم المفزعة قد نقشت الى الأبد في ذاكرتك.

من ينسى منظر الطائرة العملاقة و هي تصطدم بمركز التجارة العالمي؟ من ينسى منظر النساء والرجال العالقين في المبنى و هم يقفزون الى حتوفهم من تلك الإرتفاعات الشاهقة؟ من ينسى إنهيار البرجين و سحابة مسحوق الكونكريت و الحطام التي غمرت مانهاتن؟



لقد غيرت أحداث ذاك اليوم المروع عالمنا الى الأبد. في مطلع قرنٍ جديد، جاءت تلك الأحداث نذيراً بعهد جديد من الإرهاب الجماعي المروع و هو يستهدف المدنيين العزل. لقد تلاشى الى الأبد إحساس الأمريكيين بالأمن، و تبدد إحساسهم بأن الكوارث من هذا النوع مهما عظمت فلن تطل سواحلهم. فيما أدركت أمم أخرى

أظهرت الهجمات الانتحارية المروعة في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ أن ما يحدث في الشرق الأوسط يؤثر في العالم.

إن فواجع شبيهة بما أصاب الولايات المتحدة يمكن قريباً أن تضرب مدنهم (بل أن هذا هو ما حدث فعلاً، حيث استهدفت هجمات مدمرة كل من تركيا و اسبانيا و روسيا و بريطانيا و الأردن و دولاً أخرى).

أضخى الإرهاب تهديداً حقيقياً تماماً لملايين الناس عبر العالم.

رعب ذلك اليوم أطلق الشرق الأوسط من عقال حدوده الجغرافية الى واجهات برامج

الأخبار حول العالم. فجأة بات ما يحدث على بعد آلاف الأميال واقعا يؤثر في حياة الناس حيثما كانوا. فجأة تحولت المنطقة التي كان يعتبرها العديدون غير ذات صلة بهم

الى أهم نقطة جذب للإهتمام، فيما إلتفتت الشعوب في كل مكان من عالمنا الى حقيقة مفرغة مفادها أن الشرق الأوسط يؤثر في حياة الجميع.

و ساد الجميع يقين بأن مشاكل تحدث على بعد آلاف الأميال قد تترك في حياتنا أثراً يفوق الأثر الذي تتركه قرارات تتخذها حكوماتنا الوطنية. ترك انهيار البرجين التوأم اثراً في الاقتصاد الأمريكي فاق بكثير القرارات التي تتخذ في محلة وول ستريت (مركز صناعة المال الأمريكي). هذا الاثر المهول اتخذ شكل خسائر مالية مباشرة قدرت بمبلغ ١٠٠ مليار دولار، وخسائر في سوق توقعات البورصة على المدى القريب بلغت ٢ ترليون دولار.

الشرق الأوسط يؤثر في حياتنا دون استثناء

إلا أن الحادي عشر من سبتمبر لم يكن بداية الأرهاب والتطرف الإسلامي و الصراع في الشرق الأوسط. بل أنه و كجزء من تسلسل تاريخي متصل كان ببساطة التاريخ الذي وصلت فيه مشكلات تراكمت على مدى آلاف السنين الى سواحل امريكا.

الشرق الأوسط: صراع عوالم

أكثر مكان تتجلى فيه تلك الصراعات هو إسرائيل، وعلى وجه الخصوص "أورشليم" حيث يعجز المرء عن تخيل كيف تصادمت كل تلك التواريخ والأديان والثقافات لتنتهي الى أكوام من الذكريات تراها في كل مكان من المدينة العريقة. ويتجلى هذا بوضوح صوره في "معبد الهيكل"، منطلق شرارة العديد من الصراعات عبر القرون.

أول من إهتم بهذا المكان هو ملك إسرائيل "داود" الذي إشتري أرضاً دارسة و بنى عليها مذبحاً لمعبد ارتأى إقامته في المكان (١ أخبار الأيام الأول ص: ٢١-٢٢). و أطلقت تسمية "معبد الهيكل" عليه لأن هذا هو الموقع الذي بنى فيه سليمان ابن داود معبد (دمره البابليون في عام ٥٨٦ قبل الميلاد) و بناء من جديد "زروابل" ثم وسعه فيما بعد "هيرود العظيم" (و أخيراً دمره القائد الروماني تايوس في عام ٧٠ ميلادي). في هذا المكان تعبد يسوع الناصري و علم و بشر، و واجه هنا أيضاً صرافى المال و الكعبة والفريسيين و سلطات دينية أخرى. بعد وفاته و قيامته، ولدت المسيحية في ظل المعبد. فقد واصل اتباع المسيح عبادته

لأبد أن يفهم المرء المذهب النبوءات ليدرك ما سيحدث في الشرق الأوسط. و سواء أدركاه و وعينا خطورته، أم لم ندركه، فإن ما سيحدث هناك قدر له أن يؤثر في حياة كل إنسان على سطح هذا الكوكب. لماذا يحل الشرق الأوسط العناوين الرئيسية غالباً؟ إحدى الإجابات البديهية هي: النفط باعتباره مصدر حياة الاقتصاديات المعاصرة. دون هذه المادة الحيوية التي تيسر المصانع، و تدفئ المنازل، و تغذي وسائل النقل بالوقود، و تيسر الطاقة و تنتج الاف المواد الخام، دونها ستعثر اقتصاديات العديد من الدول وتنتهي الى الانهيار. محض هذه الأهمية الحيوية تكفل للنفط موقع الصدارة في عناوين الأخبار على مدى أعوام مقبلة.

لكن، هنالك عنصر آخر يبقئ الشرق الأوسط متصدراً لعناوين الأخبار، فهذه المنطقة هي مهد ديانات التوحيد الثلاث "اليهودية و المسيحية و الإسلام". و في أحقاب متعددة من التاريخ كانت المنطقة أرضاً لمعارك طاحنة بين هذه الديانات رغم انها أرض الرسالات بالنسبة للأديان الثلاث التي تصارع أتباعها على مدى التاريخ لإتضاع السيطرة على إقليم طالما إعتبروه مقدساً.

و في ضوء الإهتمام الإعلامي الذي يشغله الشرق الأوسط اليوم، يصعب على المرء ان يصدق ان هذه المنطقة لم تكن تشغل سوى "هامشا محدودا" من إهتمام العالم الغربي في مطلع القرن الماضي. "لقد كانت هذه المنطقة فناء خلفيا لدهاليز السياسة" كما يعرفها المؤرخ ديفد فورمكّن مؤلف كتاب (سلام ينهي كل سلام) (طبعة ١٩٨٩ ص: ٢٤)، و هو كتاب يحكي قصة مولد الشرق الأوسط الحديث. و يذهب المؤلف في مكان آخر من الكتاب الى القول "بأن قليلا من الأوروبيين من جيل تشرشل قد وعوا و أدركوا فعلا ما كان يجري في داخل الامبراطوريتين المتداعيتين للسلطنة العثمانية و الشاهنشاهية الفارسية" (ص: ٢٥). بعد قرن من الزمان، أضحت أمم في أنحاء شتى من العالم تحت تأثير ما يحدث في تلك المنطقة المتفجرة. تدور عجلة الإقتصاد العالمي بالبتروال الذي يرقد معظمه تحت رمال صحارى الشرق الأوسط. و النفط هو الدم الذي يسري في عروق الإقتصاد الغربي و واحد من أهم أسباب إزدهار الغرب، كما أن إستمرار تدفقه بغزارة و بسعر زهيد يبقى عنصرا أساسيا ضامنا للرخاء الغربي. هذا الإعتماد المطلق على النفط قد غير بشكل جوهري شكل علاقة الدول الغربية بالمنطقة، جاعلا منها (أي المنطقة) جزءا إستراتيجيا فاعلا من العالم.

حيث إنهارت الإمبراطورية العثمانية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، فوضعت المدينة تحت الإدارة البريطانية. في عام ١٩٤٨ ولدت دولة إسرائيل المعاصرة، و في حرب عام ١٩٦٧ ضمت إسرائيل الى اراضيها كل مدينة "أورشليم"، إلا أن "معبد الهيكل" بقي تحت سلطة المسلمين.

و بوسع المرء اليوم أن يرى المسلمين يصلون في قبة الصخرة فوق أنقاض "معبد الهيكل"، و على مرمى حجر منهم يصلي اليهود عند "حائط المبكى الغربي"، فيما يصلي المسيحيون على بعد بضعة مئات من الأذرع الى الشمال و الغرب عند ال"قيا دولوروسا" و في كنيسة "القيامة". و فيما حوله يشاهد الإنسان بقايا القرون الدوارس و ندوب خلفها الصراع على هذه البقعة المقدسة.

من سيكتب الفصل القادم من تاريخ هذه المدينة المضطربة؟ و من العجب أن الفصول الأخيرة في تاريخ المدينة قد كتبت بالفعل في نبؤات ترجع الى قرون خلت جاءت على صفحات الإنجيل. تلائم هذه النبؤات تماما مع العناوين التي نسمعها في عصرنا الحاضر. في الصفحات القادمة من هذا الكتاب، سنأتيك بعرض للماضي و لعناوين المستقبل.

و نشر تعاليمهم في هذا المكان لعقود تلت حتى سحقت فيالق الرومان تمردا يهوديا في المنطقة و وضعت من لم تقتل من اليهود في أقفاص و ألقاهم الى مأسرهم. فيما أفضى تمرد يهودي آخر بين عامي ١٣٢ - ١٣٥ الى صدور قرار روماني يحرم على أي يهودي ان تقا قدمه ارض اورشليم في ظل عقوبة تصل حد الموت.

بعد قرون طويلة، و في عام ٦٣٨ إحلت العرب المسلمون المدينة و أقاموا مسجد المسجد الأقصى على انقاض "معبد الهيكل" ليحتل محيط المسجد البقعة التي يؤمن المسلمون ان محمد قد أسري به الى السماء من عندها، و يعدها المسلمون اليوم ثالث أقدس المواقع الإسلامية بعد "مكة" التي ولد فيها محمد "المدينة" التي آوته و قضى فيها نحبه.

و انقضت قرون قبل أن يعيد الفرسان الصليبيون إحلال "أورشليم" و يذبوحوا المسلمين و اليهود على حد سواء و يحولوا "معبد الهيكل" الى كنيسة. و في أقل من قرن من الزمان تراخت قبضة الصليبيين عن المدينة و عاد المسلمون ليحتلوها. و تنقلت المدينة ٣ مرات من يد المسلمين الى يد الصليبيين قبل ان يسيطر المسلمون سلطتهم الكاملة عليها منذ عام ١٢٤٤ و حتى عام ١٩١٧

التغير الجوهري الآخر الذي حدث في الشرق الأوسط خلال الأعوام المائة الأخيرة هو قيام عدة دول جديدة، الأمر الذي اضفى تعقيدا مضافا الى سياسات المنطقة. بل أن قيام دولة واحدة على وجه الخصوص قد ولد مراحل من العنف والغليان يبدو ان لا نهاية لها. إلا أن الإنجيل -و يا للعجب- قد تنبأ، و بصورة مذهلة، بقيام هذه الدولة قبل آلاف السنين مبشرا منذ ذلك الحين بالصراع المتنامي الذي سوف يعقب مولدها!

سلام ينهي كل سلام

غالباً ما وصفت الحرب العالمية الاولى "بالحرب التي أنهت كل الحروب". إلا أن "آرشيبالد وافل" و هو ضابط خدم الجيش البريطاني العامل في فلسطين و إرتقى الى رتبة " فيلد مارشال" فيما بعد، تنبأ و قال عشية إختتام مؤتمر السلام الذي أعقب أسوأ حرب كونية عرفت البشرية " بعد الحرب التي أنهت كل الحروب، يبدو أنهم قد نجحوا بأن يصنعوا في باريس "سلاما ينهي كل سلام" (فرومكن ص:٥)

قبل الحرب العالمية الأولى، كان الشرق الأوسط يقع بشكل مطلق تحت سلطة الامبراطورية العثمانية، إمبراطورية الاتراك التي سادت البلدان ذات الاسماء المعروفة عندنا اليوم . و البلدان التي تعرف اليوم بتركيا، لبنان، سوريا، العراق، الكويت، الأردن، إسرائيل و بلدان أخرى كانت تحت سطوة إمبراطورية متداعية حكمت في زمن ما شمال إفريقيا و جنوب شرق أوروبا.

في ربوع تلك الإمبراطورية، عاشت شعوب عديدة نوعاً من الانسجام على مدى قرون. و قد شكل الترك نحو ٤٠ بالمئة من تلك الشعوب، فيما شكل العرب ايضا 40 بالمئة من شعوب الامبراطورية، و تقاسمت البقية شعوب و أعراق متعددة يشكل الأرمن و اليهود الشريحة الأكبر منها.

و لربما استمر الأمر على ما كان عليه حتى يومنا هذا لولا قيام الحرب العالمية الاولى. عند انطلاق شرارة الحرب الأولى لم يكن واضحاً مع من ستتحالف الامبراطورية العثمانية. و أبدى الألمان والبريطانيون على حد سواء توددا مفرطاً للأتراك. في النهاية اختار السلطان العثماني ان يتحالف مع قيصر المانيا/ هذا القرار القاتل أسفر عن مولد دول جديدة عديدة. احدى تلك الدول كانت دولة إسرائيل التي خلق مولدها تعقيدات جيوبوليتيكية في المنطقة، كما أن هذا المولد جاء بدولة قدر لها منذ قرون ان تؤثر في مصائر دول عدة في انحاء العالم.

هناك حقيقة جوهريّة لا يدركها إلا قلة من الناس: بعد ١٩٠٠ عام كان إنبعاث إسرائيل من جديد في الشرق الأوسط ضرورة أمّلتها نبوءات قديمة وردت في الإنجيل. هذه المنطقة التي كانت مجرد فناء خلفي في السياسة الدولية لم تكن تحظى باهتمام القوى الغربية، قدر لها ان تصبح في النهاية مركزاً لأزمة عالمية ستفجر أحداثاً زلزالية تقود الانسانية الى شفير الفناء، و من ثم ستغير عالماً بشكل جوهري الى الأبد. في الصفحات القادمة، نتعرفون على القصة المذهلة لماضي و حاضر و مستقبل هذه المنطقة الحساسة التي كتبت فصولها قبل آلاف السنين هي قصة الشرق الأوسط كما وردت في النبوءات الإنجيلية.

ابناء إبراهيم

من المستحيل ان نفهم الشرق الأوسط حالياً دون ان نمتلك بعض المعرفة عن الأديان الكبرى الثلاثة التي تنبعث من المنطقة، اليهودية و المسيحية و الإسلام. هذه العقائد الثلاث ترجع في جذورها الروحية الى نفس الشخصية، إبراهيم. و عمالقة التاريخ الثلاثة الذين يقفون خلف هذه الاديان، موسى و يسوع المسيح و محمد هم أحفاد سلالة إبراهيم مباشرة .



صندوق مطعم بالأحجار اكتشف في "أور" جنوب حوض بلاد النهرين العراق حالياً" عليه مشاهد تظهر تفاصيل الحياة اليومية في عهد إبراهيم. دعا الله إبراهيم ان يبرح ارض اسلافه ليبدأ حياته في ارض جديدة.

إبراهيم المولود في مدينة "أور" في الجزء الجنوبي من بلاد بين النهرين، كان نجل "تارح" و هو واحد أحفاد "سام" ابن نوح. و ما زال أثر "إبراهيم" المولود لأربعة آلاف عام خلت شاخصاً قوياً حتى اليوم على الشرق الأوسط. كأحد أحفاد نوح المتحدرين من سام، كان إبراهيم وابناًؤه من الشعوب السامية. في "سفر تكوين ص: ١١" نقرأ ان ان الحفيد الأكبر لسام و يدعى "عابر" (ع:١٤-١٦) كان جداً مباشراً لإبراهيم، و من "عابر" اشتقت تسمية "العبريين".

إبراهيم الملقب بـ "أبي المؤمنين" (الروم ص: ١١ ع: ٤) أطاع وصايا الرب بأن يهجر موطنه في مدينة "أور" و يغادر الى "حاران". و يصفه "إستفانوس" الشهيد الورع الاول في عصر المسيح بأن (رب العزة تجلى لأبينا إبراهيم حين كان في بلاد بين النهرين قبل ان ينتقل الى "حاران" و قال له: اخرج من بلدك و فارق اقاربك و اقدم الى ارض سأذكك عليها). (الرسال ص: ٧ ع: ٢-٣).

و تقع مدينتا "أور" و "حاران" في بلاد ما بين النهرين و هي المنطقة المحصورة بين نهري دجلة و الفرات. كانت "حاران" محطة توقف طبيعية لإبراهيم و هما على مشارف ان يبعثهما الرب الى أرض جديدة، بما يشكل منعطفاً هاماً في تاريخ المنطقة. نقرأ عن هذه النقلة في حياة إبراهيم في سفر التكوين ص: ١٢ ع: ١-٤ بعد وفاة والد

إبراهيم "تارح"، نلاحظ مرة أخرى مدى طاعته المطلقة (و قال الرب الان لأبرام - كان هذا اسمه الأصلي ثم تحول لاحقا الى إبراهيم: أبرح وطنك، و غادر اهلك و ارض اجدادك الى أرض سآذلك عليها. و سآجعل منك أمة عظيمة، سآباركك و اجعل اسمك عظيما: و ستكون بركة... وهكذا بارح إبراهيم كما امره الرب...) و يضيف سفر العبرانيين ص: ١١ ع: ٨ (و بارح إبراهيم و هو لا يعرف أي وجهة يقصد).

كان الرب يعمل مع إبراهيم ليوطده و خلفه في أرض كنعان (التي سميت فيما بعد بأرض الميعاد و يشار إليها غالبا بالأرض المقدسة) لوجودها مفترقا بين آسيا و أفريقيا و أوروبا. و صارت هذه المنطقة قاعدة مثالية لشعب الله المختار الذين قدر لهم ان يصبحوا نموذجا مختارا لسائر شعوب الارض (تثنية ص: ٤ ع: ٨-٥).

و بوصول إبراهيم الى الأرض الجديدة وعده الرب ان يرث الارض ابناؤه (تكوين ص: ١٢ ع: ٧). و قال الرب لإبراهيم...ارفع عينيك و انظر من الموضع الذي انت فيه شمالا و جنوبا و شرقا و غربا، لأن جميع الأرض التي انت تري لك أعطيها و لنسلك الى الأبد" (تكوين ص: ١٣ ع: ١٤-١٥). و أضاف الرب "و اجعل نسلك كتراب الأرض، حتى إذا إستطاع أحد أن يعد تراب الأرض، فنسلك أيضا يُعد (تكوين ع: ١٦). و لسبب وجيه، غير الرب في وقت لاحق اسم أبرام الى إبراهيم (تكوين ص: ١٧ ع: ٥). و قد كان معنى اسمه الاول "الأب (المجيد) السامي"، فأعاد الرب تسميته ليصبح "أبي الأمة" بقوله "سأثمرك كثيرا جدا، و



دعا الله إبراهيم ان يبرح أور و يرحل الى ارض جديدة. وعد الله إبراهيم بالمنطقة المحصورة بين مصر و بين نهر الفرات.

أجعلك أمما، و ملوك منك يخرجون" (٦:ع).
 في ذلك الوقت، كانت هذه النبوءات تبدو لإبراهيم مجازات بلاغية، لأن زوجته سارة كانت عاقرا. عقر سارة كان أمرا عظيم الأهمية في تطور الشرق الأوسط الحديث.
 وعد الرب إبراهيم في (تكوين ص: ١٥ ع: ٤) أن يكون له وريثا "وريثا يطلع من صلبك".
 ولعدم صبرها، فقد طلبت سارة من إبراهيم أن يعرف وصيفتها المصرية هاجر لينجب منها ولدا. حدث هذا "بعد أن سكن إبراهيم ارض كنعان لعشرة اعوام" (تكوين ص: ١٦، ع: ١-٣).

ولادة أول ابن لإبراهيم

"فَعَرَفَ إبراهيم هاجر فحبلت. فلما رأت انها حبلت، صغرت سيدتها في عينيها" (تكوين ص: ١٦ ع: ٤). و تدهورت العلاقة بسرعة بين سارة و بين هاجر، ففرت هاجر. إلا ان هاجر تبكت برسالة سماوية تأمرها بالعودة و تؤكد لها ان ابنها إسماعيل سيخلف ذرية كبيرة، لكنها ذرية ذات سمة ستظهر على إمتداد التاريخ: "تكثيرا أكثر نسلك فلا يُعد من الكثرة...ها انت حلي فتلدين ابنا، تسمينه "إسماعيل" (اي الرب يسمع)، لأن الرب سمع لمذلتك. إنه يكون إنسانا وحشيا، يده علي كل واحد و يد كل واحد عليه، و أمام جميع إخوته يسكن" (ع: ١٠-١٢ النسخة العالمية الجديدة).
 هذا الوصف لذرية هاجر ذو دلالة هامة لأن العديد من عرب اليوم هم إسماعيليون... أي من ذرية " إسماعيل " نفسه المشار اليه، و هو ابن إبراهيم. كان محمد مؤسس و نبي الإسلام أحد احفاد قيدر و هو واحد من ابناء اشماعيل الاثني عشر (و يُدعى اشماعيل بالعربية "إسماعيل"). و في الشرق الأوسط و شمال افريقيا اليوم ٢٢ أمتا عربية، معظم افرادها مسلمين. و هناك ٣٥ بلدا آخرأ اعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي، معظم حكومات هذه الدول حكومات اسلامية، الا ان شعوب هذه الدول يتحدثون من أصول و ذريات مختلفة.

و حتى قبل ان تسكن ذرية " إسماعيل" المنطقة، فقد كان مصطلح " العرب" يطلق على سكان شبه الجزيرة العربية. و بانتشار الإسلام، صار العرب و اللغة العربية يشغلون منطقة مترامية.

الكلمات الإلهية التنبؤية التي وجهت الى هاجر ما تزال حتى اليوم ذات دلالة هامة. النبوة التي ذهبت الى ان إسماعيل "سيكون وحشيا"، لم يُقصد منها الاهانة. فقد كان الحمار البري الحيوان الارستقراطي بين حيوانات الصحراء، لذلك كان الطريدة المفضلة التي يطلبها الصيادون. و في النبوءة إشارة الى أن ذرية إسماعيل سيحكون حياة الحمار البري، لأنهم سيعيشون احرارا نبلاء في الصحراء.

"يده على واحد و يد كل واحد عليه" تشير ايضا الى استقلالية الحياة النموذجية. و لطالما قاومت ذرية إسماعيل التسلط الأجنبي. في "سيعيش في عداء مع كل اخوته" هي اشارة الى حالة العداء التاريخية التي يعيشها العرب بين بعضهم البعض، و بينهم وبين سائر احفاد إبراهيم.

ثاني ابن إبراهيم

بعد أربعة عشر عاماً من ولادة إسماعيل، بارك الرب إبراهيم بولد آخر، هذه المرة من زوجته سارة. و أمرهما الرب أن يسمياه "إسحق" (بمعنى ضحكة) لأنهما أظهرتا ردة فعل مشكوكاً بها حينما أخبرهما الرب انهما سيرزقان بولد رغم تقدم عمريهما، علاوة على البهجة التي سيدخلها الابن فيما بعد على أبويه. (تكوين ص: ١٧ ع: ١٧-١٩، ص: ١٨ ع: ١٠-١٥، ص: ٢١ ع: ٥-٦) وأنجب إسحق بدوره يعقوب، الذي سمي أيضاً بإسرائيل و هو جد الإسرائيليين. و بهذا فان أحفاد إسماعيل و أحفاد إسحق هم أبناء أخوة من أب واحد و والدتين مختلفتين.

"و كبر الصبي "إسحق" و فطم. و أقام إبراهيم وليمة عظيمة في يوم فطام إسحق. ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يلعب مع ابنها إسحق، فقالت لإبراهيم: "أطرد هذه الجارية و ابنها! فإن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحق" تكوين ص: ٢١

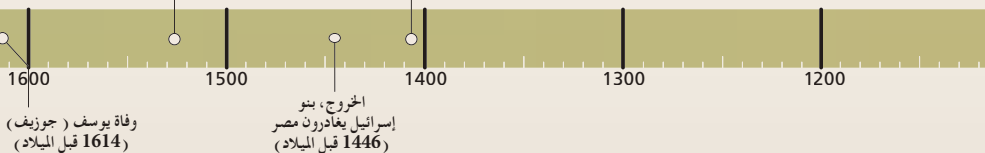
"أمتين في الرحم، شعبين ينفصلان عن جسدك، شعب سيقوى على الآخر، و الأكبر سوف يخدم الأصغر."

ع: ١٠-٨. فسأ إبراهيم لهذا الكلام لأنه كان يحب إسماعيل ابنه. فقال له الله: "لا يقبح في عينيك من أجل الغلام و من أجل جاريته. في كل ما تقول لك سارة إسمع لقولها، لأنه بإسحق يدعي لك نسل. و ابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه من نسلك". (ع: ١٣). "و كان الله مع الغلام فنمّا و سكّن في البرية..." (ع: ٢٠).

لا يمكن القول ان إسماعيل كان يكره إسحق. ولكن بعد ١٤ عاماً من حياته كإبن وحيد لوالديه، غير وصول إسحق علاقة إسماعيل بأبيه إبراهيم بشكل جذري. فيما بعد إسماعيل بدأ يشعر بالحسد و بالمنافسة تجاه أخيه "غير الشقيق" ... فتأصلت هذه المشاعر في ضمائر القبائل عبر القرون و صارت تؤثر في سياسة الشرق الأوسط الي يومنا هذا.

ولادة موسى
(1526 قبل الميلاد)

وفاة موسى ودخول بني
إسرائيل أرض الميعاد
(1406 قبل الميلاد)



ولدا إسحق الإثنيين

و بَرَزَتْ تعقيدات عائلية أُخرى. فقد أَنْجَبَ إسحق بدوره ولدين، يعقوب و عيسو، و هما تَؤامان من زوجته "رفقة". و قبل ولادتهما "كان الطفلان يتصارعان في رحمها" (تكوين ص: ٢٥ ع: ٢٢). فَكَشَفَ لها الرب: "في بطنك أمتان، و من أحشائك يفترق شعبان، شعبٍ يقوى على آخر، و كَبِيرٌ يُسْتَعْبَدُ لصغيرٍ" (ع: ٢٣). كلا الأخوين خلفا ذريتين صارتا أُمَمًا عظيمة ، و هي بركة خص بها الله أحفاد إبراهيم.

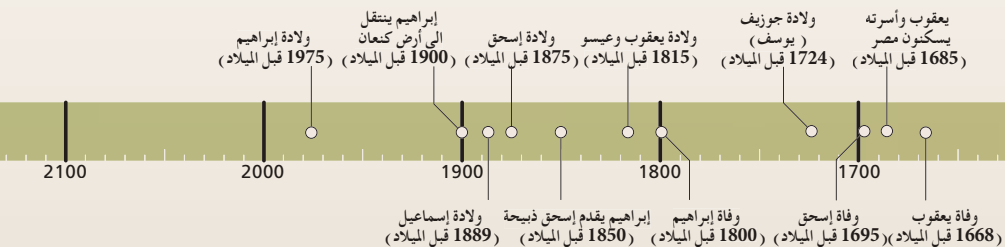
و كان من الطبيعي ان يرث المولود الأول من التَّوَامِ حق البكورة، إلا أن الوضع اختلف هنا. فالكتاب المقدس يوثق أن عيسو باع حق باكوريته بالولادة الى يعقوب بصحن من العدس المسلوق (ع: ٢٩-٣٤)، مظهرًا عدم أهمية سبق باكوريته له. لاحقًا و فيما بعد، خدع يعقوب أبيه لمنحه بركته بإعتباره الإبن الأكبر (ص: ٢٧). لهذا السبب "كره عيسو يعقوب" (ع: ٤١).

نتائج هذا الأمر مازالت هي الأخرى معنا حتى اليوم.

ذرية عيسو (الذي يدعى أيضاً ادم تكوين ص: ٢٥ ع: ٣٠) تزوجوا مع ذرية إسماعيل، لتتشد مراتهم وإستيائهم من ذرية يعقوب على مدى القرون. و صار حفيد عيسو "عمالق" (تكوين ص: ٣٦ ع: ١٢) الجد الأعلى لعماليق، الذين أبدوا اشد العداء لسلالة يعقوب التي تحدرت منها قبائل إسرائيل الإثنا عشر. و قد كشفت احدى النبوءات عن حروب لا تنتهي بينهم "عبر الاجيال" (خروج ص: ١٧ ع: ١٦). و يرى بعض الباحثين أن العديد من فلسطينيي اليوم يتحدرون من "العماليق".

لننتقل الان إلى روائع قصة قبائل إسرائيل و نبوءات صعودها و إنهارها هنا.

جدول زمني للولادات و الاحداث منذ ميلاد ابراهيم و حتى وفاة موسى و دخول بني اسرائيل الى ارض الميعاد.



قيام و سقوط دولة إسرائيل القديمة

أحدى أهم مقولات الله توجد في سفر " اشعيا " (ص:٤٦ ع:٩-١٠) " أنا الله وليس إله آخر، انا الإله و ليس مثلي. مخبر منذ البدء بالأخير و منذ القديم بما لم يُفعل، قائلًا رأيي يقوم و أفعل كل مسرتي." (تأكيدات مضافة طوال النص).
هنا لا يقول الله ان يوسع ان يكشف عن المستقبل فحسب، بل أنه يؤكد أن لديه هنا القوة لجلب المستقبل و جعله يتحقق!

و يتجسد ذلك في خير وجه في النبوءات الإستثنائية التي تُجلي ما الذي سيحدث لذرية إبراهيم من خلال سلالة يعقوب، و قبائل بني إسرائيل الإثنتي عشرة.
وُعُود الله لإبراهيم، رغم انها صاعقة في عظمتها، بدأت صغيرة -بوعد بمولد ابن، اسحق-، الذي سيولد له و لسارة (تكوين ص: ١٧ ع: ١٩-٢١، ص: ٢١ ع: ١-٢). إسحق بدوره رزق بولدين، يعقوب و عيسو (تكوين ص: ١٩ ع: ١٩-٢٦). اما يعقوب فقد رزق بأثني عشر ولدا تحدثت منهم قبائل بني اسرائيل الإثنتي عشرة.

نبوءة بمولد أمة

و لكن قبل ذلك بكثير، بل قبل أن يكون لإبراهيم إبنًا، كشف الله له واقعة أن ذريته سيمرون بواحدة من أغرب مراحل "التكوين" التي يمكن ان تمر بها أمة من الأمم- حيث أنهم سيستعبدون في أرض غريبة قبل أن ينبثقوا للوجود كأمة.
نجد تلك النبوءات في تكوين (ص: ١٥ ع: ١٣-١٤) " و أعلم جيدا أن نسلك سيكون غريبا في أرض ليست لهم، و يستعبدون لهم، فيذلونهم اربعمئة سنة. ثم الأمة التي يُستعبدون لها أنا أدينها. و بعد ذلك يخرجون بأملك جزيلة".

هذه بالطبع اشارة الى نبوءة الخروج، و اما سلسلة الظروف الإستثنائية التي ستقود الى تحقق هذه النبوءة فقد رويت في سفر (تكوين ص: ٣٧-٥٠ خروج ص: ١-١٤).

و رغم ان قصة الخروج بحد ذاتها هي واحدة من اكثر قصص الكتاب المقدس انتشاراً و هي معروفة تماما عند الناس، فإن أحداثها ما زالت عصية على فهم معظم الناس. و باختصار، فإن اقرب أبناء يعقوب الإثنتي عشر لنفسه كان يوسف الذي باعه إخوته كعبد حسدا له، و قد انتهى به المطاف في مصر (تكوين ص: ٣٧). هناك، و عبر سلسلة من

الحوادث و ببركة الله، كبر يوسف و إزدهر و نال بإذهال أعلى الرتب في حكومة مصر من دون الفرعون (ع:٣٩-٤١).

ثم عندما ضربت المنطقة بمجاعة أَجْبَرَت قوم يوسف على الهجرة الى مصر، التي تخطت المجاعة بفضل حكمة يوسف الثاقبة حين دعاهم لتخزين ما يكفي من الحبوب لمستقبلهم (ص:٤٢-٤٧). و أدرك يوسف أن الله يقف وراء كل تلك الأحداث و قد جرت بهذا الشكل كي تنجو عائلته و تتحقق نبوءة الرب. (تكوين ص: ٥٠ ع:١٩-٢٠).

إزدهر أبناء يعقوب الأثني عشر -و هم اجداد قبائل بني إسرائيل الأثنتي عشرة- و ترعرعوا في مصر (خروج ص:١٠ ع:٧-١). و لكن بعد ذلك تولى الحكم في مصر ملك جديد لم يكن يعرف يوسف (ع:٨). و شعر الفرعون الجديد بان تزايد اعداد الإسرائيليين يهدد سلامة مملكته، فاستعبدهم حتى صَيَّر الرق حياتهم مرة" (ع:١٤).

و دعا الرب إبن اثنتين من هؤلاء العبريين المستعبدين، "موسى"، الرجل الذي اوصلته ظروف إعجازية لسمة أمير مصر إلا انه سرعان ما تحول الى هارب ليحرر بني إسرائيل من عبوديتهم. "أنا اله آبائك. اله إبراهيم و إسحق و يعقوب" هكذا تحدث الرب الى موسى (خروج ص:٣ ع:٦).

ثم تلا الرب نبوءة عظيمة عما سيفعله بموسى وقومه "لقد رأيت الظلم الذي اصاب

شعبي في ارض مصر، و

قد سمعت صراخهم بسبب

اسيادهم المستعبدين، لأنني

أعرف حزنهم. لذا فقد نزلت

لأنقذهم من ايدي المصريين

و لأعود بهم من تلك الأرض

الى أرض طيبة فسيحة،

ارض يسيل فيها الحليب و

العسل...تعال الي الآن لأنني

سأرسلك الى الفرعون لتعود

من مصر بابنائى، أولاد



قال الله لإبراهيم أن أجيالاً عدة من ذريته ستعيش في مصر، و يعيش العديد منهم في اسار الرق كعبيد. و أنبأ الرب أن موسى سيحررهم، و هو ما فعله كما جاء في قصة الكتاب المقدس في سفر خروج.

إسرائيل" (ع:٧-١٠).

إن ما عرضه الله كان مذهلاً -ان يحرر الناس من نير عبوديتهم التي فرضتها عليهم القوة العظمى آنذاك! و غطت الفصول الأخرى قصة الضربات العشرة و الإنشقاق المذهل للبحر الأحمر- و يظهر هذا مدى المعجزة التي جاء بها الله حين أنقذ بني إسرائيل،

معجزة تحققت فيها أُنقِ التفاصيل التي ذكرها الرب، حتى أنجز وعده لإبراهيم بأنهم سيعودون من الأسر بممتلكات عظيمة" (تكوين ص: ١٤ ع: ١٥- قارن ذلك بخروج ص: ١١ ع: ٢، ص: ١٢ ع: ٣٥-٣٦).

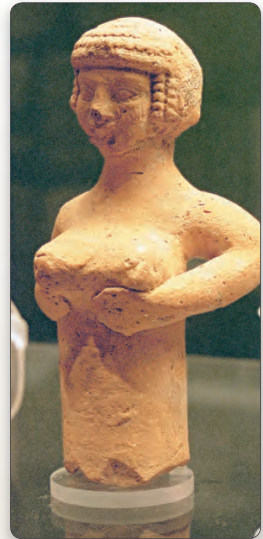
بنو إسرائيل في أرض الميعاد

بعد التحرير الإعجازي لبني إسرائيل من مصر جاءت مرحلة الضلال أربعين عاما في الصحراء، قهر أرض الميعاد و مرحلة قضاة بني إسرائيل. و صدرت و تحققت نبوءات أصغر في هذه المرحلة كما جاء في نصوص الكتاب المقدس في (سفر خروج و عدد و تثنية و يشوع و قضاة).

و حين نصل الى مرحلة قيام ممالك الإسرائيليين، نجد أن اشهر ملوك سلالة بني إسرائيل و هو الملك داوود كان قد قدر له منذ قرون خلت ان يُبعث من قبيلة يهوذا ، كان



إنحطت مملكة إسرائيل في عهد الملك "يريمع" فعبدت الأصنام، هذا الملك أنشأ دينا قوميا جديدا. تماثيل الخصوبة المونثة الصغيرة شبيهة بالظاهر في الصورة كان يعثر عليها ابان التنقيبات في المدن الإسرائيلية. و تظهر الصورة في الأعلى مذبحا اعيد بناؤه في العصر الروماني ليستقر في مكان يحتمل أن يكون يريمع قد بنى معبده الوثني فيه قبل قرون خلت.



هذا فيما الإسرائيليين ما زالوا متواجدين في مصر (تكوين ص: ٤٩ ع: ٨-١٠).
و كالعديد من النبوءات فقد كانت هذه ايضا نبوءة ثنائية -بمعنى انها تحمل أكثر من إنجاز و معنى- و من بين ذلك انها قد انبأت بقدم المخلص المنتظر، يسوع المسيح من سلالة سبط يهوذا (انظر عبرانيين ص: ٧ ع: ١٤).

وبسبب تحديدات المساحة المتاحة لنا في هذا الكتاب لن نمضي في ذكر كل النبوءات الخاصة التي اطلقت و أنجزت عبر قرون عدة قامت فيها ممالك إسرائيل و يهوذا، و لكننا سنذكر الأهم منها.

بعد وفاة الملك التقي داوود ، تولى العرش بعده ابنه سليمان. و كان لسليمان جميع

الفضائل- مملكة قوية آلت اليه من أبيه، تواضعا جما ، حكمة وثراء خصه بهما الله (١) الملوك ص: ١٣ ع: ١١-١٣). تحت حكمه قويت مملكة أسباط إسرائيل المتحالفة و سيطرت على المنطقة.

و لكن وللأسف ، رغم ان سليمان كان يعرف ما ينبغي عليه أن يفعل فقد كانت تعوزه الشخصية النافذة و الإيمان الراسخ لينجز ذلك. فقد تحول قلبه من عبادة الله الواحد الحق الى عبادة الأوثان والأصنام التي انتشرت حول بلاده. (١ الملوك ص: ١١ ع: ٤-٨).

انقسام المملكة

كان طريق الضلالة الذي اختاره سليمان قد وضع المملكة في مسار لا عودة فيه. فبسبب خطايا سليمان، أعلن الرب أنه سينزع المملكة عنه ليهبها الى واحد من عبيده (أي عبيد سليمان) ع: ١٣-١١). و بالفعل فقد انقسمت المملكة ليذهب معظمها الى منافسه و لا يبقى ليتبع ابن سليمان من سلالة داود الا أقلية ضئيلة.

تحققت هذه النبوءة بعد سنوات قليلة من وفاة سليمان حين انشقت معظم القبائل لتتبع يريعام، قائد المملكة الشمالية (إسرائيل). ما تبقى من القبائل تبعت ابن سليمان المدعو "رجبعام" قائد المملكة الجنوبية (يهوذا) (١ الملوك ص: ١٢، أخبار الأيام الثانية ص: ١٠-١١). و قدر لهاتين المملكتين ان تبقىا متنافستين و أحيانا متعاديتين على مدى قرنين من الزمان.

و يفترض معظم الناس أن اليهود والإسرائيليين هم شعب واحد، ولكن من الواضح ان هذا ليس صحيحا، و أي قراءة للتاريخ وللقصص ذات الصلة في الكتاب المقدس ستكشف انهما كانتا مملكتين منفصلتين، مملكة إسرائيل، ومملكة يهوذا (التي إشتق منها اسم اليهود). و من الجدير بالملاحظة تاريخيا أن كلمة "اليهود" ظهرت لأول مرة في الكتاب المقدس نسخة الملك جيمس (٢ الملوك ص: ١٦ ع: ٥-٦) حين تحالف الاسرائيليون مع ملك آخر ليحاربوا "اليهود".

أقام ملك إسرائيل الأول "يريعام" بسرعة نظام عبادة اصنام توافقي (من خلال خلط عناصر من العبادة الحقيقية بعناصر عبادة زائفة) و قد التزمت به المملكة الشمالية و لم تبارحه (٢ الملوك ص: ١٢ ع: ٢٦-٣٣). و أرسل الله عدة انبياء ليحذروا ملوك إسرائيل من دمار سيلحق بهم ان لم يعودوا الى الرب.

أول أولئك الأنبياء كان "أخيا" الذي أئذّر زوجة يريعام : "و يضرب الرب شعب إسرائيل فيهتزرون كالقصب في الماء، و يستأصلهم من هذه الأرض الصالحة التي أعطاهم لآبائهم ويبيدهم الى عبر الفرات..." (١ الملوك ص: ١٤ ع: ١٥).

كان ذلك إعلانا صريحا عن مصير المملكة الشمالية اذا لم يتوبوا -سيأسرون- "عبر نهر الفرات" على يد امبراطورية الآشوريين التي ستبترغ شمسها.

وتعاقب انبياء عدة آخرون وهم يعيدون تحذيرات الله للإسرائيليين وملوكهم ويلمسونهم التوبة لئلا ياحق بهم مصير مريع. من بين أولئك الأنبياء كان "عاموس" ، "هوشع" أشعياء و ميخا" ، الذين وصلتنا رسالاتهم عبر نصوص الكتاب المقدس في فصول تحمل اسماءهم.

الا ان كل رسائل الأنبياء ذهب ت ادراج الرياح. في النهاية، و في عام ٧٢٢ قبل الميلاد، و بعد سلسلة من الهجمات و الغزوات و الترحيل، سُحقت المملكة الشمالية و أخذ شعبها أسيراً على يد الآشوريين الى (ما خلف نهر الفرات). كما كان الرب قد أنذر ملكهم الأول منذ قرنين.

يهودا على خطا أخطاء إسرائيل

أما قصة يهوذا "مملكة الجنوب" فتختلف قليلاً إلا أنها بنفس المساوية. إذ ان المملكتان هجرتا الرب الإله الحقيقي لتغرقا في المحرمات الخلقية و الروحية. و فيما لم



تحظ مملكة الشمال بملك مؤمن واحد، فقد كان في "يهودا" حفنة ملوك ممن لجأت الى الله فشرعت باصلاحات دينية تهدف للفت انظار الناس الى العبادة الصحيحة للإله الحقيقي.

نجح اولئك الملوك الأتقياء الى حد ما، على الاقل لفترة وجيزة الأمر الذي ابقى مملكة الجنوب لقرن آخر بعد سقوط مملكة الشمال. و مع ذلك، فإن سكان

كانت الإمبراطورية الآشورية مملكة قاسية عنيفة، و قد نقش ملوكها انتصاراتهم بعناية على جداريات زينت جدران قصورهم مثل التي في الصورة حيث الجنود الآشوريين يعتلون اسوار احدى المدن ليبدأ سكانها رحلت مفاهم الطويلة. في المشهد الأيمن (على الصفحة المقابلة) من الجدارية تفاصيل عمليات النهب و السلب حيث تساق الماشية و يحمل الأسرى الى مستقبل مجهول على عربات تجرها الثيران .

يهودا سيدفعون ثمنا باهضا في آخر الأمر لرفضهم من خلقهم.

كان على مملكة الجنوب أن تتعلم الدرس من أسر قبائل مملكة الشمال العشر، لاسيما و إن بعض من نفس الغزاة

الآشوريين قد إستباحوا اجزاء من يهوذا. ففي عصر "حزقيا"، إحتل الآشوريون كل مملكة يهوذا باستثناء عاصمتها أورشليم التي كانت ستسقط بأيديهم هي الأخرى لولا أن الله أنقذها بأعجوبة (٢ الملوك ص: ١٨-١٩).

كان "أشعيا" النبي الذي خاطب "حزقيا" أول من كشف عن العدو المبين الذي سيستبج و يستعبد "يهودا" اذا ما رفض اهلها أن يتغيروا: "إسمع قول الرب: ستأتي أيام يؤخذ فيها الى بابل كل ما في قصرِكَ مما أخره أبأوك الى هذا اليوم ولا يبقى شيء. و من بنيكَ يؤخذ الذين تلههم من صلبك. فيكونون خصيانا في قصر ملك بابل" (٢ الملوك ص: ٢٠ ع: ١٦-١٨).

وأرسل الله العديد من الأنبياء الآخرين -من بينهم ميخا، صفيان، حبقوق، و إرميا-

لينذروا يهوذا، دون جدوى. وكما سحق الآشوريون ممالك إسرائيل في عدة غزوات و حملات سبي، فقد سبا البابليون اليهود عدة مرات قبل سقوط أورشليم في عام ٥٨٦ قبل الميلاد. وقد وثقت تواريخ الآشوريين و البابليين العديد مما جاء في نصوص الكتاب المقدس عن سقوط دولتي إسرائيل و يهوذا، لتثبت هذه التواريخ مدى دقة الروايات الإنجيلية التوراتية.

يهوذا، المنفى و العودة

تباينت حصيلة منفى مملكة يهوذا عن حصيلة منفى مملكة الشمال، فقد سبي الإسرائيليون الى اصقاع بعيدة من الإمبراطورية الآشورية و فقد الإسرائيليون هويتهم

القومية و العرقية (و لتفاصيل أكثر و لمعرفة ما حالهم أولئك الأقوام اليوم، اطلب أو نزل من النيت كتيبنا المجاني "الولايات المتحدة و بريطانيا في نبوءات الكتاب المقدس"). و لكن الله أعطي "يهوذا" وعدا فيه بريق أمل من خلال نبوءة "إرميا" :
 "و قال الرب: إني عند تمام سبعين سنة لبابل أتعهدكم و أقيم لكم كلامي الصالح برؤكم الي هذا الموضع. لأنني عرفت



الأفكار التي أنا مفكر بها عنكم يقول الرب أفكار سلام لا شر لأعطيكم آخرة و رجاء. فتدعونني و تذهبون و تصلون اليّ فاسمع لكم. و تطلبونني فتجدونني إذ تطلبونني بكل قلبكم. فأوجد لكم يقول الرب و أرد سبيكم و أجمعكم من كل المواضع التي طردتكم اليها يقول الرب واريدكم الي الموضع الذي سبيتكم منه" (ارميا ص: ٢٩ ع: ١٠-١٤).

هنا نجد أيضا نبوءة تحققت بالحرف الواحد. فهذه السبعون عاما بدأت على ما يبدو بسقوط أورشليم و تدمير معبد سليمان -مركز العبادة اليهودية- عام ٥٨٦ قبل الميلاد، و تنتهي باعادة بناء معبد أورشليم الجديد عام ٥٦٦ قبل الميلاد. و قد أرخ فصلا الكتاب المقدس "عزرا" و "تحميا" عودة العديد من اليهود من منافيهم في بابل.

نبوءات دانيال عن الإمبراطوريات الأربع

بين الأسرى اليهود الذين أخذوا من يهوذا الى بابل، شاب كان اسمه العبري "دانيال"، و قد أطلق عليه البابليون اسم "بلتشارار" (دانيال ص: ١ ع: ١-٧). عاش دانيال أبان العهود الغربية لإنهيار مملكتي يهوذا و بابل. و كان مسؤولاً مرموقاً في الحكومة البابلية و في الحكومة التي تبعتها، أبان عهد الامبراطورية الميديّة-الفارسيّة. كتاب دانيال أنبأ بأحداث تحققت قبل قرون طويلة خلت، و بأحداث مهمة أخرى ستحدث لاحقاً. الكتاب عبارة عن تاريخ للمنطقة كتب سلفاً، بدءاً من عصر دانيال و حتى ميّعاد عودة يسوع المسيح. و مع ذلك فقد فقد قال الرب لدانيال في نهاية الكتاب "و أنت يا دانيال، أخف الكتاب و اختم السفر إلى وقت النهاية، كثيرون يسرعون ذهاباً و إياباً و تزداد المعرفة" (دانيال ص: ١٢، ع: ٤)، و هذا يدل أن بعض أهم النبؤات التي كانت بلا معنى فيما مضى، سيتمكن تفسيرها باقترب النهاية.

نبوءات دانيال دليل قاطع على دقة ما جاء به الكتاب المقدس. في العديد من هذه النبوءات تفاصيل دقيقة لطالما أريكت نقاد الكتاب المقدس.

في الحقيقة أن بعض المشككين لم يتحدوا ما جاء في نبوءات كتاب دانيال الدقيقة، و عوضاً عن الإقرار ان كلماته جاءت في الحقيقة بايحاء سماوي، وصفوا الكتاب بالدجل و بل زعموا أن الكتاب لم يكتب في القرن السادس قبل الميلاد و كاتبه لم يكن دانيال-و هو القرن الذي تشير اليه الأحداث المدونة في هذا الكتاب-، مشيرين الى ان الكتاب قد كتب في القرن المئّة و ستون قبل الميلاد بقلم كاتب مجهول...بمعنى انه كتب بعد زمن طويل جداً من احداث تنبأ بها الكتاب، مما يجرد النبوءات من طبيعتها الإستباقية للحدث. و هذا هو السبب -كما يزعمون- في دقة النبوءات التي وصفها النص!

نصوص دانيال تتحدى مزاعم النقاد. و لكن لندرس في البداية طبيعة مقاربتهم للموضوع. هم ينكرون إن دانيال هو المؤلف لأنه يشير الى نفسه في الفصول الأولى بضمير الشخص الثالث (الغائب)، كما لو كان يتحدث عن شخص آخر. إلا أن (مجلة الإكسبوزيتور) تشير أن "ذلك كان هو الأسلوب السائد عند الكتاب القدامى حين تناولهم لوقائع التاريخ" (الجزء ٧ ص: ٤) ولكن حين كتب دانيال بعض تجاربه الشخصية، استخدم ضمير المتكلم (دانيال ص: ٧ ع: ١٥، ص: ٨ ع: ١٥، ص: ٩ ع: ٢، ص: ١٠ ع: ٢). و من المهم أن نعرض هنا من هم نقاد دانيال. أول من شكك بصدقية تأليف دانيال للكتاب كان المؤرخ و الاكاديمي اليوناني "بورفيري" الذي عاش من ٢٢٣ ميلادي الى ٢٠٤

ميلادي. و يعرفه المؤرخون على أنه كان "افلاطوني جديد"، الأمر الذي يعني التزامه بتعاليم الفيلسوف اليوناني افلاطون بدلا من الكتاب المقدس". كان بورفيري خصما عنيدا للمسيحية و مدافعا شرسا عن الوثنية و التشكيك بها" (الانسكلوبيديا البريطانية. الطبعة ١١ الجزء ٢٢ ص. ١٠٤، بورفيري).

و بما أن بورفيري كان من أعداء المسيحية فإن موضوعيته تبقى موضع سؤال. و يفتقد فكره الأساس الواقعي ، كما أن رؤياه تناقض ما شهد به يسوع المسيح بأن دانيال هو مؤلف الكتاب (متى ص: ٢٤: ع ١٥).

و نبذ العالم الإنجيلي "جيروم" (٣٤٠-٤٢٠ م ميلادي) ادعاءات "بورفيري". بعد ذلك لم يأخذ أحد نظريات بورفيري على محمل الجد لقرون طويلة "... لقد أقصى مفكرو المسيحية "بورفيري" معتبرينه وثنيا سمح براءا طبيعية مشكوك بها أن تتلفع بأسس نظرية طبيعية.



و لكن في أبان عصر التنوير في القرن الثامن عشر، أثرت الشكوك حول كل العناصر "الخارقة و الغير الطبيعية" في الكتاب المقدس (التعليق لمجلة إكسبوزيتور ص. ١٣). بعض علماء اللاهوت المعاصرين ممن يؤمنون بالتعاليم الليبرالية أعادوا النظر بتلك المناظرات القديمة. و يقول "يوجين ميريل" مؤرخ العهد القديم أن عقائدهم مبنية على حجج ضعيفة. "لغة كتاب دانيال و بلاغته تنتمي

تبنأ دانيال بقيام الامبراطورية اليونانية والامبراطورية الرومانية قبل مئات السنين من قيامهما. مبنى "البارثينون" في أثينا تذكر لجبروت الامبراطورية اليونانية.

بجدارة الى القرن السادس قبل الميلاد... و الطروحات الذاتية المتتوية هي وحدها التي أنكرت على كتابات الرجل انتماءها التاريخي" (مملكة الرهبان ١٩٩٦ ص: ٤٨٤).

نبوءة اعجازية تتحقق

دقة نبوءات دانيال لأحداث في صدرالمستقبل البعيد هي دقة تثير الدهشة. فعلى سبيل المثال "في نبوءة الأسابيع السبعين التي دونها دانيال (ص: ٩: ع ٢٤-٢٧)" تبنأ دانيال بدقة بسنة ظهور المسيح و بداية رسالته عام ٢٧ ميلادي (مجلة الإكسبوزيتور ص: ٩).

نبوءة مدهشة أخرى دونها دانيال في تفسيره لحلم نبوخذنصر في الفصل

الثاني. ففي السنة الثانية لحكمه رأى ملك بابل حلمًا مرعجاً عجز عن تفسيره أي من مستشاريه. وكانت الثقافة البابلية تضع أهمية بالغة على الأحلام، وكان نبوخذنصر على قناعة تامة أن ذلك الحلم كان على قدر من الأهمية (دانيال ص: ٢ ع: ١-٣).

إن رؤيته أعطتنا "كشف عن التخطيط الذي أعده الرب للعصور المتعاقبة حتى النصر النهائي للمسيح" و "أبدت التعاقب المعد سلفاً للقوى العالمية التي ستسيطر على الشرق الأدنى حتى النصر النهائي للمسيح في الدهر الأخير" (مجلة الإكسبوزيتور ص: ٣٩-٤٦).

و دون اطلاع مسبق على تفاصيله، فسّر دانيال لنبوخذ نصر جزئيات الرؤيا. "أنت أيها الملك رأيت فإذا بتمثال عظيم هائل كثير البهاء. كان واقفاً أمامك و كان منظره رهيباً. و كان رأسه من ذهب خالص، و صدره و ذراعه من فضة، و بطنه و فخذه من نحاس، و ساقاه من حديد و قدماه بعضهما من حديد و البعض من خرف" (دانيال ص: ٢ ع: ٣٢-٣٣).

أخبر دانيال نبوخذنصر أن امبراطوريته البابلية تمثلت بالرأس الذهبي (عدد: ٣٧-٣٨). الفضة و النحاس و الحديد من جزئيات التمثال هي مكونات الجسد التي تعبر عن حالة الامبراطوريات الثلاث التي سوف تعقب بابل المقتدرة (ع: ٣٩-٤٠).

تفسير هذا الحلم أوجد رؤيا استباقية مذهلة للتاريخ.

حلم نبوخذنصر الذي فسره دانيال حدث في عام ٦٠٠ قبل الميلاد. و عبّرت الصورة بشكل رمزي عن تعاقب الامبراطوريات التي ستسيطر على المشهد السياسي للمنطقة لقرون طويلة.

" الامبراطورية الفضية كانت مملكة ميديا -فارس، التي

بدأت بالملك "ساربروس الكبير" قاهر مملكة بابل في عام ٥٣٩ هـ ... و قد سادت المملكة الفضية في الشرق الأوسط و الأدنى على مدى قرنين من الزمان." (مجلة الإكسبوزيتور ص: ٤٧).

أما امبراطورية النحاس فكانت الامبراطورية الإغريقية المقدونية التي أقامها "الإسكندر الكبير" ... و قد دامت مملكة النحاس ما بين ٣٦٠ الى ٣٠٠ عاما قبل انحارها و صعود الامبراطورية الرابعة" (المصدر السابق).

" أما الحديد فيرمز للقوة و الصلابه و هو ما و صفت به الامبراطورية الرومانية التي بلغت اقصى مديات اتساعها في عهد الامبراطور "تراجان" (المصدر السابق). و قد حكم "تراجان" كإمبراطور منذ عام ٩٨ ميلادي الى عام ١١٧، فيما سادت الامبراطورية الرومانية لقرون طويلة فيما بعد.



الصورة التي رآها نبوخذنصر في منامه تتكون من اربعة انواع من المعادن، تعبر عن اربع امبراطوريات عظيمة.

و وصفت الامبراطورية الرابعة في الرؤيا بانها ذات ١٠ اصابع في القدمين، و قد تشكلت القدمان و الأصابع بعضاً من الحديد و بعضاً من الخزف كما هو مشار في عدد: ٤١. " يتناول عدد: ٤١ عصاراً لاحقاً تجلّى في مولد و نهوض الامبراطورية الرابعة، التي عبرت عنها القدمان و أصابعهما العشرة و قد تشكلت من الحديد و الطين المفخور، ما يشكل قاعدة هشة لهذا التمثال الهائل الحجم. و يدل النص بوضوح على أن شكل الحكم سيكون اتحادياً بشكل من الأشكال عوضاً عن مركزياً تديره مملكة واحدة" (المصدر السابق). (لنريد من التفاصيل، اطلب مجاًناً أو نزل من الانترنت كتّيبنا الموسوم "كشف ألغاز كتاب سفر الرؤيا").

حلم آخر يضيف تفاصيل أخرى مهمة

عناصر أخرى من تعاقب الامبراطوريات التي سادت العالم تكشف لدانيال لاحقاً في حلم آخر. هذه المرة تجسدت الامبراطوريات الأربع بوحوش اربعة: الأسد (امبراطورية بابل)، الدب (امبراطورية ميديا -فارس-)، الفهد (الامبراطورية الاغريقية المقدونية) و الوحش الرابع الذي وصف ب"المروء" الذي لا يشبه الوحوش الأخرى (دانيال ص: ٧، ع: ١-٧). التفت الى ما يقوله العدد: ٧ عن المخلوق الرابع: "بعد هذا كنت أرى في رؤى الليل، و إذا بحيوان رابع هائل و قوي و شديد جدا و له أسنان من حديد (بما يوازي الساقين الحديديتين في الحلم الآخر) أكل و سحق و داس الباقي برجليه. و كان مخالفاً لكل الحيوانات الذين قبله، و له عشرة قرون."

ماذا يعني هذا الوصف؟ كان بدوره اشارة الى قوة روما، التي سحقت كل من عارضوها. "و هكذا فقد جرى تأكيد قدرة روما المتجبرة من خلال تجسيدها في صورة الوحش الرابع المروء" (مجلة الإكسبوزيتور ص: ٨٧).

العدد ٨ من إصحاح دانيال ٧ يسترسل في وصف القرون العشرة "فتأملت القرون، فإذا بقرن آخر صغير طلع بينها و إذ بالثلاثة قرون الأولى تُلَع من أمامه.. و في مكان آخر من نفس الفصل نرى ان هذا القرن يسمو بنفسه الى سمة قائد ديني قوي عالمي (عدد: ٢٤-٢٥)، و يفرض قانوناً دينياً زائفاً يضطهد به عباد الله الحقيقيين.

و يأخذنا دانيال (ص: ٧ ع: ٧-٩) الى صميم مملكة الرب على الأرض التي أنشأها المسيح "و أعطاه سلطاناً و مجداً و ملكاً حتى تعبد و تخدمه الشعوب من كل أمة و لسان و يكون سلطانه سلطاناً أبدياً لا يزول، و ملكه لا يتعداه الزمن". و هكذا فإن طرز النظام الروماني سيبقى على امتداد التاريخ في دورات متعاقبة حتى النهاية حين يعود يسوع المسيح ليحكم الأرض.

و يعيننا سفر الرؤيا ١٧ على فهم هذه القوة التي تبقى حتى نهاية الزمان. و هنا ايضاً نجدها متجسدة في شكل وحش، غير أنها تظهر في النهاية في هيئة ١٠ ملوك "هم قادة الأمة أو مجاميع الأمم" الذين يتولون السلطة لساعة واحدة "مع الحاكم الأوجد للقوة العظمى في آخر الزمان، و هو شخص يشير اليه الكتاب المقدس "بالوحش" (رؤيا ص: ١٧، ع: ١٢-١٣). هذه العودة النهائية للإمبراطورية الرومانية تقود الى عودة المسيح

حيث ”يشعلون حرباً مع الحمل“ (١٤:ع).

كل هذا يتفق مع (دانيال ص: ٢، ع: ٤٤) حيث يشير بوضوح أنَّ الظهور الثاني للمسيح سيحدث في وقت ما تزال قائمة فيه آثار الوحش الرابع أو المملكة (الامبراطورية الرومانية): ”و في أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماء مملكة لن تنقرض أبداً، وملكها لا يُترك لشعب آخر، و تسحق و تفنى جميع الممالك، و هي تثبت الى الأبد“.

الجزء الأعظم من تلك الأحداث التنبؤية، كما فصلها الحلمان، قد تحقق بالفعل. كما ان اكتمالها التفصيلي يؤيد ما أوحى به الكتاب المقدس. و احتمالات ان يرى شخص ما هذه الأحداث النبوية دون عناية إلهية لا تتفق مع صدقية الوقائع ”... لكن في السماء آله يكشف الأسرار فأعلمك أيها الملك نبوخذنصر بما سيكون بعد في آخر الأيام“ (دانيال ص: ٢، ع: ٢٨).

النبوءة الأكثر تفصيلاً في الكتاب المقدس

و يُسجل سفر دانيال ص: ١١ نبوءة استثنائية أخرى. و قد ظهر ترتيبها التاريخي في (دانيال ص: ١٠، ع: ١) بانها ستقع في السنة الثالثة من عهد داريوس ملك فارس. ”رجل (٥:ع)، هو لاشك ملاك (قارن ذلك بدانيال ص: ٩ ع: ٢١) جاء ليخبر دانيال بما سيحدث في آخر الأيام“ (دانيال ص: ١٠ ع: ١٤).

و النبوءة التي تتبع هذا هي الأكثر تفصيلاً في مجمل الكتاب المقدس. السنة الثالثة من عهد داريوس كانت قبل أكثر من ٥٠٠ عام من مولد المسيح. مع ذلك فإن هذه النبوءة تسرد وقائعاً سيبدأ حدوثها توا و تستمر حتى عودة المسيح. المراحل الأولى من النبوءة تتصادق مع الكتاب المقدس لأنها كانت قد تحققت بالفعل، و هو ما يتثبت منه الباحث من خلال دراسة تاريخ إمبراطورية فارس و إمبراطورية الأغريق. و ما كان يوسع أي إنسان أن يتنبأ بتفاصيل تاريخية بتلك الدقة.

بعض العناصر التي تعاقبت كانت رقيقة الى درجة يلزمها انتباه شديد. إلا أن مقارنة كلمات النبوءة بوقائع التاريخ تزيل أي شك.

مكيدة سياسية مؤجلة

الآيات الخمسة والثلاثون الأول من (دانيال ١١) تسرد، قبل أعوام من وقوع الأحداث، وقائع مكيدة بين كيائين سياسيين ”(ملك الجنوب)“ و ”(ملك الشمال)“. في التاريخ العلماني، يشار غالبا الى ملك الجنوب باسم (بتولي). و السلالة البتولية حكمت البلاد من الاسكندرية في مصر. أما ملك الشمال الذي حكم من عاصمته في (أنتيوش) بسوريا فقد كان يدعى (سيلوسوس) أو (أنتيوخوس).

لنبحث الآن بعض التفاصيل النبوية آخذين في اعتبارنا الحقائق أعلاه. و تكتسب هذه التفاصيل أهميتها من خلال كشفها عن المناخ السياسي و التوترات في الشرق الأوسط في الفترة التي سبقت الظهور الأول و الثاني ليسوع المسيح كمخلص للعالم. و في كلا

الظهورين، كانت أورشليم في قلب الصراعات السياسية التي وسمت ذلك العصر. و يمكنك الحصول على مزيد من المعلومات عن تحقق أجزاء عديدة من هذه النبوءة في مصادر عدة منها (مجلة الإكسبوزيتور) و الذي نستشهد به فيما يلي من البحث، علاوة على مصادر أخرى يعتد بها. و عوضاً عن الإستشهاد بمقاطع مطولة من الكتاب المقدس، نقترح ان تقرأ في نسختك من الكتاب المقدس الأسفار التي نشير إليها، أخذاً في اعتبارك أنّ هذه التفاصيل قد سردت منذ أزمنة قبل وقوعها.

(دانيال ص: ١١، ع: ٢): الملوك الثلاثة الآخرون هم، "قميز" الأبن الأكبر لسايروس .
الدعي "سميرديس" وهو دجال ادعى أنه الإبن الأصغر لسايروس و قد أغتيل سرا. و الثالث هو "داریوس" الفارسي. أما الملك الفارسي الذي غزا امبراطورية الإغريق فهو "كزركس" الذي حكم من ٤٨٥ الى ٤٦٤ قبل الميلاد (مجلة الإكسبوزيتور ص: ١٢٨).

الأعداد: ٣-٤ : عدد ٣: يضعنا أمام بزوغ نجم الاسكندر الأكبر (المصدر السابق). لغة العدد يوحى بأن هذا الفاتح القدير كان مقدراً له ان يحكم لفترة قصيرة...و في غضون سبع أو ثمان سنوات أنجز أكبر فتوحات عرفها تاريخ البشرية. إلا أنه لم يعيش بعدها سوى أربع اعوام، ليموت بسبب الحمى في عام ٣٢٣... (المصدر السابق). و تقسّمت إمبراطورية الاسكندر الى



تنبأ دانيال مرتين في كتابه بظهور الاسكندر العظيم. و قد عرف اللاهوتيون الكتب الاسكندر باعتباره "القرن الكبير" كما جاء في (دانيال ص: ٨، ع: ٨-٥)، و عرفوه بـ"الملك القدير" كما جاء في (دانيال ص: ١١، ع: ٤-٣).

أربع إمبراطوريات صغيرة ضعيفة (مجلة الإكسبوزيتور ص: ١٢٩). أما نجل الإسكندر الذي كان تحت وصاية ابن أحد قادة أبيه فقد قتل في عام ٣١٠ كما اغتيل شقيق الإسكندر غير الشرعي في عام ٣١٧. " و هكذا لم يتبق أحفاد أو أقرباء بالدم يمكن أن يعقبوا الإسكندر على الملك ". (المصدر السابق). و هكذا لم تتقاسم ذريته ملكه (عدد: ٤).

و تحارب قادة الإسكندر للسيطرة على إمبراطوريته، تلك الصراعات المتتالية على النفوذ و السلطة أزلت جميع المنافسين باستثناء أربعة تقاسموا بينهم المملكة الى أربعة أقسام. و الأربعة هم: "كاساندر" الذي حكم اليونان و الغرب، "لايزيماخوس" الذي حكم ثيراسه و آسيا الصغرى، "بتولي" في مصر و "سيلويسوس" في سوريا. إثنان من بين هؤلاء الأربعة - هما بتوليمي و سيلويسوس وسّعا ملكهما و مناطق نفوذهما، و كانا، كما أسلفنا، ملكان على مصر و على سوريا.

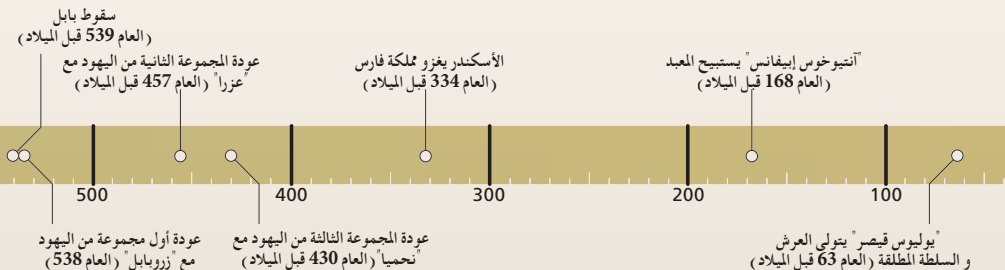
و المكائد التي سيأتي ذكرها ترتبط بهما، و كما أشرنا فهما يعرفان بملك الجنوب (بتوليمي) و ملك الشمال (سيلويسوس) نسبة الى موقعهما من أورشليم.

عدد ٥٥: " كان ملك الجنوب هو بتوليمي الأول (مجلة الإكسبوزيتور ص: ١٣٠). و التعبير الإنجيلي "أحد أمرائه" يشير إلى سيلبوسوس. و قد خدم في الأصل تحت أمة بتوليمي. و في فترة التآمر و المكائد التي أعقبت وفاة الأسكندر، فرض سيلبوسوس في النهاية نفوذه على سوريا و صار ملك الشمال. نجح سيلبوسوس في نهاية الأمر في أن يحرز المزيد من القوة و تفوق على بتوليمي. فاستمرت سلالة "السيليوسيد" في السلطة حتى عام ٦٤ قبل الميلاد.

حرب اللاوديسين

العدد ٦: قامت حالة من العداء و التوتر بين ملك الجنوب و بين ملك الشمال. توفي "بتوليمي الأول" في عام ٢٦٥ قبل الميلاد. في عام ٢٥٢ سعت القوتان الى اتفاقية تتزوج بموجبها "بيرينيسه" ابنة "بتوليمي الثاني" من "انتيوخوس الثاني" ملك الشمال. هذا الأمر أغضب "لاوديسه" زوجة "انتيوخوس الثاني" الأولى لأن زوجها طلقها. و هكذا فقد تأمرت لاوديسه من مكان ابعادها و نجحت في اغتيال "بيرينيسه" وابنها الرضيع. و لم يلبث أن قتل مسموما الملك نفسه (انتيوخوس الثاني) بعد برهة قصيرة (المصدر السابق). و أعلنت "لاوديسه" نفسها ملكة نظرا لأن ابنها سيلبوسوس الثاني (الوريث الشرعي للعرش) كان ما يزال قاصرا. و تشير النبوءة (ستقطع "بيرينيسه" و ترحل) الى الانقلاب الذي دبرته "لاوديسه" و قتلت اثره "بيرينيسه". بل ان بعض النبلاء ممن دعموا "بيرينيسه" قد إنقطعوا و تواروا أيضا عن المشهد.

عدد ٧-٩: و تعاقبت ردود الفعل في سلسلة من العمليات الحربية التي عرفت فيما بعد بحرب اللاوديسين. توفي "بتوليمي الثاني" بعد فترة قصيرة من قتل "لاوديسه" لابنته "بيرينيسه". و سعى "بتوليمي الثالث" أن يثأر لمصرع شقيقته فهاجم مملكة الشمال و احتل عاصمة سوريا "انتوش". العدد ٨ يصف كيف استعاد بتوليمي "أصناما و كنوزا مقدسة فقدت منذ أزمان بعيدة" (المصدر السابق ص: ١٣١) و هي الآثار التي سلبها "قمبيزيز" من مصر في عام ٥٢٤ قبل الميلاد. في عام ٢٤٠ عقد اتفاق سلام بين "بتوليمي الثالث" و بين "سيلبوسوس الثاني"، و توقفت الأعمال العدائية بين المملكتين حتى عام ٢٢١ حين توفي "بتوليمي الثالث".



عدد: ١٠-١٢ هاجم أبناء "سيلوسوس الثاني" ملك الجنوب بعد وفاة والدهم. أحد هؤلاء الأبناء هو "سيلوسوس الثالث" حكم ثلاث سنوات، وكانت انجازاته العسكرية محدودة نسبياً. مات هذا الملك مسموماً. أما الإبن الآخر "آنتيوخوس الثالث" (الملقب بالعظيم) فقد "ساد و انتصر" واحتل مملكة يهوذا.

ورد على ذلك ملك الجنوب "بتوليمي الرابع" (عدد: ١١) فسحق جيش "سيلوسوس الثالث" الجرار المتفوق على جيشه في معركة "رافيا". بعد نصره عاش "بتوليمي الرابع" حياة فسق، إغواء و عنف و ذبح خلالها عشرات الالوف من يهود مصر (عدد: ١٢)...

فأضعف بذلك كل ملكه.

عدد: ١٣-١٦ تشير عبارة "بعد بضع سنوات" الى حادث معين. فبعد ١٤ عاما من

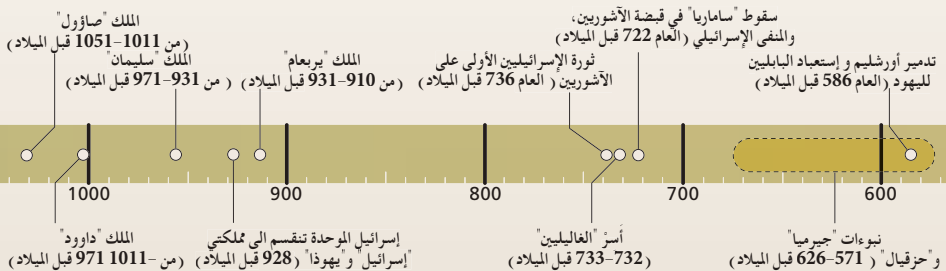
اندحاره، ثار "آنتيوخوس الثالث" على "بتوليمي الخامس" الذي تولى الحكم و هو بعد فتي (توفي بتوليمي الرابع في عام ٢٠٣). كانت المقاطعات المصرية تتن تحت وطأة حكم "بتوليمي الرابع" العيس و انضم جزء كبير من الشعب -بمن فيهم المتعاطفون مع ملك الشمال- الي "آنتيوخوس" في ثورته على ملك الجنوب. إلا أن القائد المصري "سكوبوس" سحق أخيراً هذا التمرد (ع: ١٤).

كما شنت "سكوبوس" قوات "آنتيوخوس الثالث" في شتاء عام ٢٠٠-٢٠١. رد ملك الشمال على ذلك بغزو آخر، فأحتل مدينة "صيدون" (بمعنى المدينة المحصنة) حيث إستسلم "سكوبوس" (ع: ١٥)، و هكذا أحرز "آنتيوخوس الثالث" سلطة مطلقة على الأراضي المقدسة، "الأرض ذات الجلال" (ع: ١٦).

عدد: ١٧ وقرأ في النسخة المنقحة الإنكليزية من الكتاب المقدس: "سيواصل (ملك الشمال) تقدمه بأقصى قوة مملكته، و حين يعقد اتفاقاً مع ملك الجنوب، سيزوجه من ابنته الصبية، أملاً ان يدمر بهذه الزيجة مملكته، إلا أن الإتفاقية لن تستمر و لن يصل من خلالها لمقصده".

بعد أن قهر "سكوبوس"، صمم "آنتيوخوس" أن يقهر مصر بنفسه و يخضعها لسلطانه. فمنح ابنته "كليوباترا" "لبتوليمي الخامس" لتكون زوجته له. كان "آنتيوخوس" مؤمناً أنها ستتصرف بما يناسب مصالحه و تخون مصالح زوجها، إلا أنها أحببت خطه بوقوفها الى جانب زوجها "بتوليمي".

عدد: ١٨-١٩ : و في ذروة احباطه و يأسه، هاجم "آنتيوخوس" جزر و مدن منطقة



"أيجة". كما أجاز لجوء عدو روما "هانيبعل" ملك قرطاجة، الذي أعانه في الوصول إلى بلاد الأغريق. ردت روما على ذلك بالهجوم على جيش "آنتيوخوس" و إلحاق هزيمة ماحقة بقواته، كما أن الرومان اقتطعوا أجزاء عديدة من مملكته و ألحقوها بهم و أخذوا عديد من مملكته كرهائن إلى روما بمن فيهم نجله، وفرضت روما عليه جزية باهضة (عدد: ١٨). و عاد "آنتيوخوس" خائبا يرجرجر أذيال العار إلى عاصمته "آنتيوش". و حين عجز عن دفع الجزية الثقيلة إلى روما حاول أن ينهب معبدا وثنيا، الأمر الذي أغضب كثيرا السكان المحليون و دفعهم إلى قتله ليضعوا نهاية مخزية لحياته المؤرّة بالانتصارات (عدد: ١٩). عدد: ٢٠ بينما لم ينص الكتاب المقدس حول التفاصيل، إلا ان كتاب سفر ٢ مكابيين ص: ٣: ٤-٧ يشير إلى أن ابن "آنتيوخوس" الآخر والمدعو "سيليسوس الرابع" عجز هو الآخر عن دفع الجزية إلى الرومان، فأرسل اليهودي "هيليودوروس" لينهب معبد أورشليم، وصل الأخير إلى المدينة المقدسة لكنه لم يحصل على شيء. فيما بعد لاقى "سيليسوس" حتفه مسموما على يد "هيليودوروس" و هكذا "لم يلق حتفه في قتال أو حماسة".

آنتيوخوس ابيفانيس

دانيال ص: ١١ ع: ٢١-٣٥ يتحدث هذه الآيات عن "آنتيوخوس الرابع" سيء الصيت (و المعروف أيضا ب"ابيفانيس")، و هو شقيق سيليسوس الرابع، الذي كان قد أخذ رهينة إلى روما. كان "طاغية مستبدا بفعل أقصى ما بوسعه لتدمير الديانة اليهودية بأكملها" (مجلة الإكسبوزيتور ص: ١٣٦).

شرع "آنتيوخوس" قوانينا تمنع اليهود عن ممارسة شعائر دينهم تحت طائلة عقوبات تصل إلى حد الموت. كان رجلا بالغ القسوة، و في عهده جلد النساخ "اليغاز" حتى الموت لأنه رفض أن يأكل لحم الخنزير، كما ذبحت أم وإبنائها السبعة بالتعاقب وبحضور حاكم المدينة بعد رفضهم الركوع لصورة مجسدة (صنم). و سيقّت والدتان ختنتا ابنيهما عبر شوارع المدينة ثم ألقي بهما إلى الأرض من أعلى سور شاهق (تشارلز بفايفر، بين العهدين، ١٩٧٤ ص: ٨١-٨٢).

عدد: ٣١ يشير هذا العدد إلى الوقائع المشؤومة ليوم ١٦ ديسمبر عام ١٦٨ قبل الميلاد حين دخل "آنتيوخوس" غاضبا ساخطا إلى أورشليم و قتل ٨٠ ألفا من سكانها، نساء و رجالا و اطفالا (ماكابيون ص: ٥ ع: ١١-١٤). ثم دّس المعبد حين عرض قربانا إلى كبير آلهة الأغريق "زوس". كانت هذه الواقعة الدامية نذيرا بوقائع شبيهة بأخرى قال يسوع المسيح انها ستقع في اليوم الأخير (متى ص: ٢٤، ع: ١٥).

عدد: ٣٢-٣٥ تصف هذه الأعداد على ما يبدو شجاعة اسرة "الماكابين" وإرادتهم الصلبة، من خلال وصف حالة هيئة لاويين قاومت آنتيوخوس و من خلفوه. و قد اشتعلت ثورة "الماكابين" ضد الملك السوري حين قاد "ماتاثياس" كبير لاوي مدينة "موداين" حرب عصابات من مرتفعات المنطقة و ذلك بعد مقتل أحد ضباط آنتيوخوس الذي كان قد أصدر أمرا بعبادة الأوثان و الأصنام في المدينة... (مجلة الإكسبوزيتور ص: ١٣٦). ساند "ماتاثياس" في ثورته خمسة من أبنائه أشهرهم "يهودا" و عرف أيضا ب"يوداس"

و أطلق عليه إسم "ماكابا" (المقابل الآرامي لكلمة مطرقة، و منه اشتقت نسبة "الماكابيين"). و لقي العديد من المخلصين مصرعهم في سبيل تلك القضية، إلا أن خروج السوريين من البلاد يعزى بشكل كبير الى بطولاتهم.

على مستوى آخر، من الممكن ان تشير هذه الآيات الى "كنيسة العهد الجديد"، خصوصاً في معرض اشارتها الى الأعمال الجليلة، و الإضطهاد الذي تعرضوا له، و الردة. في الحقيقة فإن نبوءات دانيال تتخذ في هذه المرحلة منحى آخر، مشيرة باسهاب الى (عصر النهاية) في ختام العدد ٣٥. و استشهداً بالمصدر السابق و في ختام ذلك المقطع في العدد ٣٥ تنتهي المادة التنبؤية التي تنطبق بلا نقاش على وصف عصر الامبراطوريات الهيلينية و الصراع بين "السيلوسيديين" و بين الوطنيين اليهود. أما الفصل الذي نحن فيه (عدد: ٣٦-٣٩) فيعرض روياً و أوصافاً لا تنطبق على أنتيوخوس الرابع، و إن كانت تفاصيل الأحداث تنطبق عليه و على من شُبه به عندما يأتي في الأيام الأخيرة "الوحش".

و يتفق اللاهوتيون المحافظون و المتمردين على أن الفصل ١١ يُجمَله حتى هذه النقطة يعرض نبوءات دقيقة في وصفها لتسلسل الأحداث من عهد الملك "سايروس"، حتى مرحلة الجهود الباطلة التي بذلها "أنتيوخوس ابيفانيس" لإستئصال العقيدة اليهودية (التعليق الشارح للكتاب المقدس ص: ١٤٣).

من هذه النقطة فصاعداً سيمر أكثر بقليلاً من قرن واحد قبل أن يقهر القائد الروماني "بومبي" أورشليم. حيث وقع جزء كبير من الشرق الأوسط تحت سلطة الامبراطورية الرومانية، كما أن جناحها الشرقي " الامبراطورية البيزنطية" اختزل



اللاوي اليهودي "ماتاثياس" أشعل شرارة الثورة ضد "أنتيوخوس ابيفانيس" حين قاوم بكل صلابة الوثنية والصنمية التي فرضها الملك.

كثيراً من قوة الامبراطورية الأم في القرون اللاحقة. و لكن عند هذه النقطة كما سنرى في الفصل اللاحق، ظهر في المشهد قوة عظمى و دين جديد طغت على الشرق الأوسط لقرون عديدة، ألا و هي: امبراطورية الإسلام.

ظهور الإسلام

عاشت ذرية "إسماعيل" في الظل و في خمول خلال عصر قيام امبراطوريات "إسرائيل" و "يهودا" و "الآشوريين" و "البابليين" و "الفرس" و "الأغريق" و "الرومان". و عاشوا حياة العزلة و البساطة في شبه الجزيرة العربية، حيث كانت حياة الصحراء قاسية، و كانت الحروب بين بعضهم البعض شغلهم الشاغل. لكن هذا الحال تغير منذ مطلع القرن السابع للميلاد، فبعد أقل من ستمائة عام على عصر "يسوع المسيح" ظهر في المشهد واحد من أشهر أبناء ذرية "إسماعيل".

حتى بداية العام ٦٠٠ للميلاد، كان العرب عبدة أصنام، وكان المعبد الكبير في "مكة" يضم ٣٥٥ صنما (صنم واحد لكل يوم في السنة القمرية)، و كان هذا الوضع يشكل مصدرا مهما لموارد التجارة المحلية التي اعتمدت على زيارات الحج كمصدر ثابت للدخل. و قدر لهذا المشهد ان يتغير بشكل دراماتيكيًا بظهور "محمد" والديانة التي أسسها "الإسلام".

ينتسب "محمد" الى قبيلة "بني هاشم" احدى قبائل "قريش" القوية التي سيطرت على المعبد الوثني في "مكة". و طبقا لعقيدة الإسلام فان ظهور الملك "جبرائيل" الأول لمحمد عام ٦١٠ ميلاديا تم في غار في جبل "حراء" قرب مكة حيث ألهمه الحكمة من الله، و التي توالى لتُكوّن "القرآن" وهو كتاب الإسلام المقدس الذي يضارع طوله تقريبا طول "العهد الجديد" المسيحي.

و أضحي "محمد" الذي يعني اسمه (المخصوص بالثناء والحمد) داعية عنيدا وشجاعاً لعقيدة التوحيد، أي الأيمان بالله واحد، و هو ايمان أمسى يهدد الرخاء و الإزدهار التجاري لسائر أفراد قبيلته. و فشلت كل محاولاتهم لقتله، و في غضون زمن قصير وضع محمد نهاية لتعدد الآلهة و عبادة الأصنام في تلك المنطقة، ليستبدل بها "الإسلام" (و تعني الكلمة حرفيا الإستسلام والخضوع الى الرب الحق الواحد "الله").

حققت تعاليم "محمد" شيئا غاب منذ البدء عن ذرية "إسماعيل"، ألا و هو الوحدة التي مكنتهم من أن يصبحوا أمة عظيمة اتسعت و فرضت تأثيرها على أمم أخرى. و من تلك البدايات المتواضعة في صحراء شبه الجزيرة العربية إنتشر الإسلام عبر العالم. و ينتسب اليوم ٥٧ بلدا الى "المؤتمر الإسلامي" لتشكّل ربع عدد الدول على سطح الأرض. و رغم أن ٢٢ من هذه الدول هي دول عربية تقطنها في الغالب ذرية "إسماعيل"، فإنّ الدول الـ ٣٥ الأخرى هي دول تدين بالإسلام و يغلب على سكانها هذا الدين. و تمتد هذه الأمم جغرافيا من غرب أفريقيا عبر مركز العالم الى "أندونيسيا" الذي يشكل نطاقاً عريضا من الأمم تُعرّف نفسها بأتباع دين الإسلام.

علاوة على ذلك يعيش ملايين المسلمين في أمريكا الشمالية و أوروبا الغربية والشرقية. و تنتشر الديانة بسرعة بسبب ارتفاع معدل الولادات و الأسلوب الهجومي للدعوة الى الإسلام. و يدين بالإسلام اليوم نحو مليار و ٣٠٠ مليون إنسان، كلهم يعبدون "الله" الذي يعتبرونه الإله الحق الأوحد. و تجري عبادتهم في المساجد متخذين من يوم "الجمعة" يوم العبادة المفضل خلال الأسبوع، و لكن يتاح للمسلمين الى جانب العبادة أن يعملوا خلال هذا اليوم.

إن الشهادة عند المسلمين تتم من خلال "الشهادة و الإقرار (و تعني من ضمن ما تعني الأفادة و الاشهار) بثمان كلمات باللغة العربية (لا إله إلا الله و محمد رسول الله) و تعني حرفيا (ليس هناك من اله إلا الله و محمد هو رسوله) و لكي يصبح المرء مسلما لا يلزمه سوى أن يردد هذه الكلمات باخلاص و ورع. كلمة "مُسْلِم" تعني فيما تعني "الخاضع المستسلم لله".

يؤرخ المسلمون تقويمهم ابتداء من " الهجرة"، أي رحلة هجرة محمد من "مكة" الى " المدينة" الموافقة عام ٦٢٢ ميلادياً. و تتبع سنة المسلمين التقويم القمري، و تحتوي



القاهرة، مسجد السلطان حسن المبنى في القرن الرابع للميلاد (في اليسار) الى جانب مسجد (الرفاعي) المبنى في القرن التاسع عشر. دانت مصر بالإسلام بشكل مطلق في القرن السابع للميلاد.

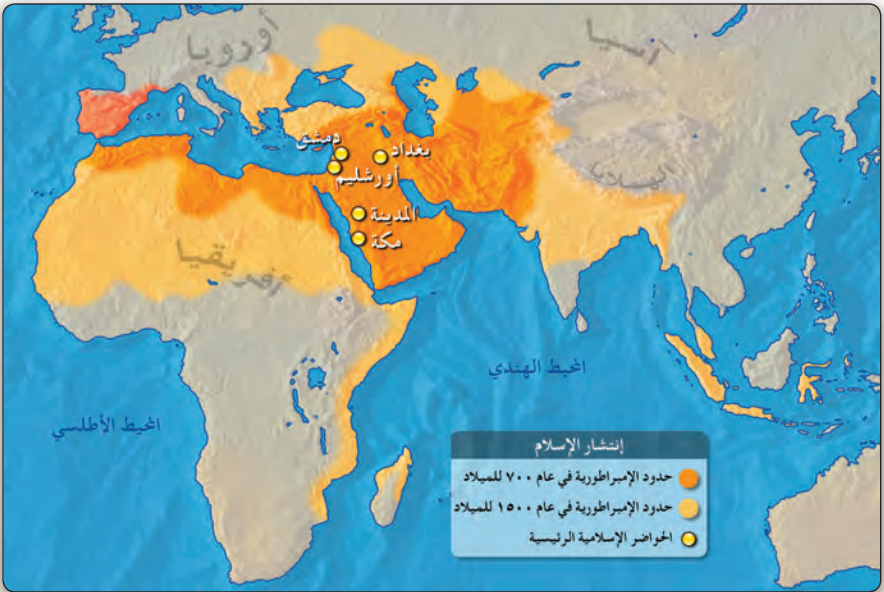
على ٣٥٤ أو ٣٥٥ يوما في العام، الأمر الذي يعني أن سنة المسلمين أقصر ١١ يوما من السنة الميلادية في العالم الغربي التي تجري وفق التقويم "الغريغوري" الشمسي. و يعني هذا ضمنا أن أعياد و مناسبات المسلمين لا تقع في موعد ثابت بل تتغير كل عام حسب منازل القمر فهي لا تتفق مع التقويم "الغريغوري" و تحرف باستمرار خلال تعاقب الأعوام الميلادية في هذا التقويم.

توفي "محمد" في ٨ حزيران

من عام ٦٣٢ ميلاديا دون أن يترك وريثا من الذكور و دون أن يسمى خليفة له. نتيجة ذلك كان ارتباك و فوضى اجتاحت امبراطورية الإسلام والتي اتسعت خلال عقد من الزمن لتصبح ثلث بحجم ال ٤٨ ولاية من الولايات المتحدة ضمن قارة امريكا.

لم تخلف محمد سوى طفلة واحدة من زوجته الأولى "خديجة" و هي الجميلة "فاطمة" التي بلغت و تزوجت و أنجبت أبناء تعاقبوا على مدى الأجيال. و تحدّرت من نسل فاطمة السلالة التي تُعرف اليوم بـ "الأشراف" أو "السادة". كان زوج فاطمة هو "علي بن

أبي طالب“ ابن عم “محمّد” و ربيبه، و هو أيضاً أول من آمن به من الذكور بعد زوجته “خديجة“. و حين توفي “محمّد“ كان لفاطمة و علي ولدين إثنين من الذكور. و باعتبار رابطة الدم و النسب، ظن الكثيرون أنّ “علي“ يجب أن يكون خليفة “محمّد“ لقيادة الأمة، إلا أنّ جدلاً طويلاً نشب بين القوم أفضى الى رفض خلافة “علي“ و تفضيل تاجر أقمشة مكّي ثري عليه، لا سيما و أنه كان من أوائل الذين آمنوا بمحمد و رفيقه في هجرته على الجمل من “مكة“ الى “المدينة“ لعشر سنوات خلت من وفاته. كان إسم هذا الرجل “أبو بكر“ و كانت إبنته “عائشة“ زوجة محمّد المفضلة، كما أنّ هذا الرجل خلف محمّد في أمانة الصلاة حين ألمّ به المرض قبل وفاته. أختص الوحي بمحمّد، و بذلك فإنّ أبا بكر لم يخلف تماماً محمّد، إلا أنه منح سلطة شرعية لإدارة شؤون الامبراطورية إدارياً و شرعياً بصفته حامل لقب “خليفة رسول الله“ و يختصر هذا اللقب في اللغة الإنكليزية ليقصر على كلمة (الخليفة) للتعبير عن رأس الدولة الإسلامية. و بقي مقر الخلافة الإسلامية مؤسسة إسلامية حتى قيام الجمهورية التركية في عام ١٩٢٤ حين قضت عليها حكومة “كمال أتاتورك“ العلمانية. و رغم أنّ التحول الذي حصل بعد وفاة محمّد جاء بشكل مفاجيء غير متوقع، و رغم أنّه خلق حالة من عدم الإرتياح وسط أتباع “فاطمة“ و “علي بن أبي طالب“ إلا أنّ القبائل بقيت متحدة تحت قيادة “أبي بكر“.



إنتشر الإسلام في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا و جنوب آسيا في موجتين عظميين، الأولى وقعت في القرن السابع ميلادياً، و الثانية في القرن الثاني عشر للميلاد و ما تبعه من قرون.

اتساع سريع لامبراطورية الإسلام

عين أبو بكر قبل وفاته عُمر ابن الخطاب خليفة له. و كان عُمر أول من حمل لقب التفتخيم (أمير المؤمنين). و خلال السنوات العشر الأولى من حكمه شهد الإسلام موجته التوسعية العظمى الاولى و إنتشرت ذرية إسماعيل من موطنها الأول في الصحراء الى كل الجهات.

كان الخليفة عُمر قائداً قديرا لقواته و تصدى كخصم لدود للامبراطوريتين البيزنطية و الفارسية، الأولى تمثل الامبراطورية الرومانية الشرقية التي نمت عن الامبراطورية الرومانية القديمة بعد عهد الامبراطور قسطنطين في القرن الرابع الميلادي الذي اتخذ لنفسه من بيزنطة عاصمة له (و سماها القسطنطينية نسبة لأسمه) -و هي اليوم إسطنبول في تركيا. كانت الامبراطورية البيزنطية تسيطر على آسيا الصغرى و الجزر المتوسطية الصغيرة التي تنتشر غرب و شمال اسطنبول (منها كريت و رودس) و على جزء كبير من شمال إفريقيا و الشرق الأدنى.

الى الشمال الشرقي من شبه الجزيرة العربية تمتد امبراطورية الفرس الساسانية. و كانت هذه الإمبراطورية في حرب متصلة مع الإمبراطورية البيزنطية الأمر الذي أضعف كليهما و أوْهن مقاومتهما أمام الامبراطورية الشجاعة الفتية الطموحة العنيدة التي ظهرت في المناطق العربية. سقطت الامبراطورية الساسانية و بقيت الدولة البيزنطية قائمة و لكنها عرضة للتهديد المستمر من العرب و المسلمين حتى سقطت في ايدي الترك المسلمين عام ١٤٥٣ ميلادياً.

كان المحاربون العرب و هم يمتطون الخيل و الجمال و يسيرون تحت صرخات الله أكبر خصوما أشداء يقهرون كل من وقف بوجههم. و منذ أيام الإسكندر الأكبر لم تظهر قوة تقهر كل من أمامها بهذه السرعة مثل العرب. كان القرن الذي امتد منذ ذلك التاريخ قرنا من الفتوحات و الانتصارات. فقد أحتلت سوريا و الأراضي المقدسة بين عامي ٦٣٥ و ٦٣٦، و في العام التالي سقط العراق و ما حوله في أيديهم، كما سقطت مصر و فارس بعد أربعة اعوام.

و شكلت (أورشليم) غنيمتهم الكبرى حين سقوطها في أيديهم عام ٦٣٨، و صارت تدعى القدس (اي المقدسة)، و ظلت أورشليم ثالث أقدس المدن عند المسلمين بعد مكة و المدينة، و يؤمن المسلمون أنّ محمداً قد صعد الى السماء على ظهر حصانه المجنح (البراق) من فوق الصخرة التي يمكن رؤيتها في مسجد قبة الصخرة حالياً و الذي شيد في القرن السابع للميلاد و يعد واحداً من أجمل الصرح المعمارية على وجه الارض. و يؤمن المسلمون أيضاً أنّ إبراهيم جاء الى هذا المكان ليقرب ابنه (مشرين) الى أنه إسماعيل و ليس إسحق كما هو مشار في الكتاب المقدس (التكوين ص: ٢٢ ع: ١٤-١٥). و صارت البقعة التي بني فيها مسجد قبة الصخرة فوق المنصة الكبرى (لعبد الهيكل) الذي

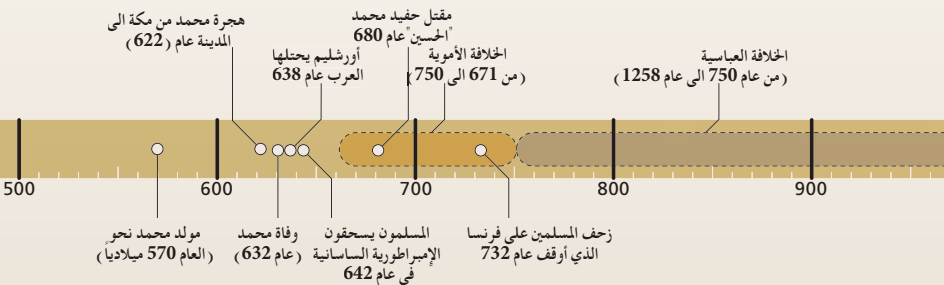
شيد قبل قرون طويلة منها على عهد (هيرود) و الأراضي المحيطة بها، أكثر قطعة أرض متنازع عليها على سطح الأرض.

و بعد وفاة محمد بقرن، امتدت امبراطورية العرب من الشرق الأوسط عبر شمال افريقيا الى اسبانيا في الغرب و شرقا الى آسيا الوسطى و الهند. بل ان إحدى حملاتهم طرقت ابواب باريس قبل أن يردّها (تشارلس مارتيل) في معركة (تورس) بالقرب من (بواتييه) في عام ٧٣٢ ميلادياً، بالضبط بعد ١٠٠ عام من وفاة محمد.

توقف التوسع الإسلامي حتى القرن الثاني عشر حيث بدأت حملة توسعية أخرى قادها الصوفيون من المسلمين لنشر الديانة في الهند وآسيا الوسطى و تركيا و افريقيا الواقعة على حافة الصحراء. بل أنّ التجار المسلمون ساهموا في نشر هذه الديانة الى أبعد من ذلك فأوصلوها الى إندونيسيا و ماليزيا و الصين.

”وجدت دعوة المسلمين الى المساواة و اعلانهم الصريح العداء لأتباع الديانات الأخرى صدى واسعاً واستجابة كبيرة جمعت لها الكثير من المهتدين“ (كما تشير الموسوعة البريطانية في الطبعة ١٥ الجزء ٩ ص: ٩١٢، الإسلام). و رغم أنّ المسلمين تسامحوا مع اليهود و المسيحيين (النصارى) باعتبارهم من أهل الكتاب، الا أنهم أُجبروا على دفع رسوم خاصة عرفت بـ”الجزية“، فيما خُيّر الوثنيون حصراً بين الإسلام أو الموت. (المصدر السابق).

بعد إغتيال الخليفة عُمر و هو يأم صلاة الجماعة في مسجد المدينة في نوفمبر ٦٤٤، أجمع عدد من الناضحين على تخطي علي بن أبي طالب في ترشيح الخلافة. و منحت الخلافة الى عثمان بن عفان الذي كان من رعييل المسلمين الأوائل و من المقربين لمحمد. خلال فترة حُكمه جمع القرآن بالشكل الذي نعرفه اليوم بعد أن كان محفوظاً في صدور القراء و يُنقل شفاهاً الى الناس (كان محمد نفسه أمياً لم يعرف الكتابة لذلك لم يدون اي من القرآن). و قد تولى فريق مُخَوّل من الرجال جمع الآيات و السور في كتاب يضم النصوص المقدسة كلها، قاد هذا الفريق الصحابي زيد بن ثابت. و يؤمن المسلمون أنّ القرآن هو كلام الله الحُرقي كما هو و ليس كما جاءت به كلمات محمد. لذا فإن أول كلمة فيه تبدأ (بسم الله الرحمن الرحيم).



إنقسام الإسلام حول الخلافة

حكم عثمان ١٢ سنة قبل إغتياله في المدينة في عام ٦٥٦ للميلاد. و أدى اغتياله الى صراعات دينية و سياسية داخل المجتمع الإسلامي استمرت الى يومنا هذا.

بعد إغتيال عثمان آلت الخلافة الى علي بن أبي طالب (زوج فاطمة الذي تقدم به العمر)

و قد إختار ان يعيش في عزلة بعيداً عن السياسة كعالم ورع متعبد. أتباع علي يعتبرونه الخليفة الشرعي الأول و لكن أجمع أغلب المسلمين على أنه الخليفة الرابع، إلا أن الكثيرين عارضوا بشدة توليه الخلافة.



و عانت الامبراطورية من اختلاف و تنازع سياسي ديني صاحبه ثورات و انتفاضات. بعد خمس أعوام اغتيل علي هو الآخر. و قبل أن يتولى أي من ابنائه الخلافة، تصدى ابن

مسجد قبة الصخرة في اورشليم هو واحد من أشهر المواقع المقدسة في العالم و قد بُني بين عامي ٦٨٥ و بين عام ٦٩١ ميلادياً فوق منصة معبد الهيكل الذي بناه (الملك الإسرائيلي هيرود العظيم)، و يبقى هذا المكان نقطة الاحتكاك المستمرة بين اليهود و بين العرب.

أخت عثمان (و هو رأس قبيلة أمية إحدى افخاذ قريش) و تولى الخلافة ليتفجر صراع على الزعامة لم ينته بعد.

يؤمن اتباع علي بأن الخليفة يجب ان يكون أحد المتحدرين من صلب علي باعتباره أقرب صلة بالدم الى محمد، دعي هذا الرهط ب"شيعة علي"، فيما ذهبت الأغلبية الى ان من الجائز شرعا تعيين خليفة لا يتنسب الى السلالة المحمدية. دعي أتباع هذا الرهط بالسنة (على اعتبارها طريق النبي). و خلفا للشيعة فقد قبل السنة خليفة الخلفاء كما هي.

الخلافة العثمانية

ولادة المسيح

الرومان يدمرون اورشليم (العام 70 ميلادي)

روما يبننها و يدمرها البرابرة (العام 410)

صلب المسيح (عام 31 ميلادياً)

الرومان يدمرون اورشليم للمرة الثانية (135)

إعلان قسطنطين إمبراطوراً (العام 306)

اليهود: من الشتات الى الدولة الإسرائيلية المعاصرة

تضمن هذا الإعلان وعداً للصهيانية لإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين. في نفس الوقت شجع البريطانيون العرب على التمرد على سلطة الدولة العثمانية التي تحالفت مع ألمانيا إبان الحرب العالمية الأولى، وأخذوا يبذلون لهم الوعود بالإستقلال وإقامة دولهم الخاصة بهم. واثبتت الأيام تناقض تلك الوعود وتقاطعها مع وعد بالفور. و خلال العقود الثلاثة التي حكم فيها البريطانيون المنطقة تنامي عدد اليهود العائدين و صار السكان العرب يعدونهم تهديداً مباشراً لهم. ولقد نتج عن عدم الثقة اشتباكات بين المجموعتين العريقتين تكررت على مدى العقود الثلاثة. وأدت مقاومة اليهود للوجود البريطاني الى إنسحاب بريطانيا وتقسيم فلسطين بموجب قرار الأمم المتحدة.

و دعا القرار المرقم ١٨١ و الذي أقرته الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ الى تقسيم فلسطين الواقعة تحت الإنتداب البريطاني الى دولة عربية و دولة إسرائيلية على أن تكون أورشليم مدينة مدولة تحت ادارة الأمم المتحدة. قبلَ يهود فلسطين القرار ورفضه عربها علاوة على كل الدول العربية الأخرى.

و أعلن قيام دولة إسرائيل اليهودية البالغ عدد سكانها نصف مليون نسمة في ١٤-١٥ أيار/ مايو عام ١٩٤٨. وسرعان ما هاجمها جيوش عربية من لبنان، سوريا، العربية السعودية، الأردن، مصر. انتصرت إسرائيل على الجيوش المهاجمة الا أن عقوداً طويلة من العنف المتواصل أعقبت ذلك النصر توجّحت حروب كبيرة خلال اعوام ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣، و ١٩٨٢. و استمرت مرارة العرب من الوجود الأسرائيلي و بقيت الدولة اليهودية قلقة غير آمنة وسط منطقة مضطربة معادية.

و بقيت غالبية الشعب اليهودي تعيش خارج أرض إسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا و روسيا.

في العصر الذي بدأ فيه محمد التبشير بعقيدة دين الإسلام الجديد، لم يكن لليهود دولة منذ خمسة قرون، فقد ثاروا على حكم الرومان في عام ٦٦ للميلاد، و استمروا في الثورة حتى قضى الرومان عليها خلال أربعة أعوام، ثم هدموا معبد أورشليم و تركوه أنقاضاً.

ثم قام اليهود بين عامي ١٣٢ و ١٣٥ بتمرد عرف ب(ثورة باركوبا) التي قادت الى تدمير أورشليم بشكل كامل. و بنى الرومان مدينة فوق الأنقاض عرفت ب(أيليا كابيتولينا) و لم يُسمح لأي يهودي أن يضع قدماً داخل حدودها تحت طائلة عقوبة الموت. و لم يعد للدولة اليهودية وجود حتى منتصف القرن العشرين.

و بعد القضاء على الثورتين اليهوديتين فر الكثير من بقيا على قيد الحياة من أرض يهوذا الى أصقاع أخرى من الإمبراطورية الرومانية و بلدان أخرى أبعد منها. و بقيت أورشليم من عام ٦٣٨ الى عام ١٩١٧ ميلادي تحت الحكم الإسلامي باستثناء فترات زمنية قصيرة خلال الحروب الصليبية.

و ظل اليهود الذين فرقهم شتات الأمم و الدول يحتنون الى العودة الى وطنهم. و في ظل اضطهاد الحكومات و الكنيسة الرومانية، و حرمانهم من حقوق المساواة، و طردهم المتكرر من الأمم الجديدة التي ساكنوها استمرت معاناة الشعب اليهودي عبر القرون.

بحلول نهاية القرن التاسع عشر بدأ اليهود بالعودة الى أرضهم مع ولادة الحركة الصهيونية. حدث ذلك إبان ضعف الإمبراطورية العثمانية التركية، و قد انضم اليهود الى أبناء ديارهم و قوميتهم الذين لم يتركوا تلك المناطق على مدى القرون، و بدأ عددهم يكبر و وضعهم يستقر.

عشية اندحار الإمبراطورية العثمانية عام ١٩١٧ وقعت المنطقة تحت سلطة البريطانيين. وفي نفس السنة أطلقت الحكومة البريطانية (وعد بالفور) الذي سمي على اسم وزير الخارجية البريطاني آنذاك " آرثر بالفور".

و تَفَجَّرَ العنف عام ٦٨٠ ميلادياً حين قتل الحسين ابن علي (و هو من أحفاد محمد) مع ٧٢ من خالص أتباعه في كربلاء الواقعة في عراق اليوم. و صار للشيعَة الآن شهيد و تزايد عددهم و تصميمهم إلا أنَّ السُنَّةَ وهم الأغلبية دأبوا على كبجهم مما خلق حالة عدا دامت حتى يومنا هذا.

يشكل السنة نحو ٨٥٪ من عموم المسلمين، فيما يشكل الشيعة بقيتهم. و رغم إتفاق الفريقين على أصول الإسلام فإنَّ الخلافات السياسية و المذهبية و الفلسفية قد باعدت الشقة بينهما، وزاد الأمر تعقيداً مِيل الشيعة الى الإنقسام و التحزب. و اليوم، يهيمن الشيعة على إيران و يشكلون غالبية المسلمين في العراق و لبنان. و في ظل التطرف الذي رافق قيام الثورة الإيرانية التي أسقطت الشاه عام ١٩٧٩، يميل العديد من الناس الى الاعتقاد أنَّ الشيعة هم دعاة الأَرهاب، إلا أنَّ واقع الحال هو أنَّ أغلب أعداء الغرب من الإرهابيين ينتمون الى الطائفة الوهابية و هي شعبة من الإسلام السنة تشكَّلت في المملكة العربية السعودية في القرن الثامن عشر. و تؤكد إحدى أهم دعوات الإسلام على مفهوم (الأمة) أي الجماعة " و رغم قيام مذاهب و فِرَق إسلامية عديدة فإنَّ أتباع تلك المذاهب و الفِرَق يوحدتهم شعور بالإنتماء الى مجتمع واحد هو الإسلام" (المصدر السابق ص: ٩١٢). و تبرز هذا الشعور بالإنتماء الواحد خلال السنوات المائتين الأخيرتين في ظل التفوق الغربي المطلق، حتى أضحت الوحدة العربية و الإسلامية رغبة تنتاب أغلب مسلمي العالم هذا اليوم.

إسماعيل يضحى "الأمة الكبرى" الموعودة

بعد وفاة علي حَوْلَ الأمويون الخلافة الى مُلْك موروث و دام حكمهم من دمشق نحو قرن من الزمان حتى عام ٧٥٠ ميلادياً. خلال هذه الفترة من الزمن احتل المسلمون معظم شبه جزيرة ايبيريا (إسبانيا و البرتغال) و ضموا اليهم ما تبقى من شمال إفريقيا. و الى الشرق اكتسحت الجيوش الإسلامية آسيا الوسطى باتجاه الهند و الصين، و قبل أن ينتهي حكمهم بنى المسلمون امبرطورية فاقت الإمبراطورية الرومانية سعة و ضموا الى دين الإسلام ملايين الناس.

خلف الأمويين العباسيون الذين حكم ملوكهم السبعة و الثلاثون من بغداد الامبراطورية على مدى ٥ قرون (٧٥٠ - ١٢٥٨ ميلادياً). خلال هذه المرحلة و فيما كانت اوربياً تعيش العصور المظلمة (محاصرة بأعدائها المسلمين من جميع الجهات) تشكَّلت في العالم الإسلامي حضارة عظيمة حفظت علوم و آداب الأمم القديمة، و قادت العالم في ميدان المعرفة و فهم الرياضيات و الكيمياء و الفيزياء و الفلك و الجغرافية و الطب. و كما نص الوعدِ الألهي لإبراهيم و هاجر بخصوص إبنهما قبل قرون طويلة خلت، صار إسماعيل حقاً "أمة عظيمة" (تكوين ص: ١٧ ع: ٢٠، ص: ٢١ ع: ١٨)، بل صار واحدة من عظمى الامبراطوريات التي عرفها العالم.

ومثل كل الحضارات، انتهى حكم العباسيين وبدأت دولتهم بالخراب والإنهيار، خلال هذا الوقت ضعفت السلطة المركزية وتفككت وحدة المسلمين، وهي مشكلة تهدد الإسلام حتى اليوم. وجاءت الضربة القاضية من قبائل المغول التي زحفت على بغداد عام ١٢٥٨ لتقتل الخليفة الأخير وتذبح سكان المدينة وتنهى الإمبراطورية العظمى.

الحروب الصليبية: حرب لأجل الأراضي المقدسة

خلال حكم الخلفاء العباسيين، وقع صدام كبير بين الإسلام وأوروبا الكاثوليكية. و كان هناك صراع كبير بين الكتلتين حين إحتل المسلمون شبه جزيرة ايبيريا وحاولوا إحتلال فرنسا، إلا أنَّ انتزاع أورشليم من أيدي المسلمين في ١٥ تموز يوليو ١٠٩٩ للميلاد سجل بداية مرحلة طويلة من التنافس الدامي بين القوتين الدينيتين.

ونهب الصليبيون الأوروبيون مدينة اورشليم واغتصبوا النساء وقتلوا الرجال واسترقّوا الناس واستعبدهم في نوبة انتقام دموي يتذكرها المسلمون واليهود على السواء حتى يومنا هذا. واستولوا على قبة الصخرة وحولوها الى كنيسة واضعين الصليب المسيحي فوقها محل الهلال الاسلامي. وثار سخط المسلمين وعقدوا العزم على استعادة



خلال قرون طويلة من السيطرة الإسلامية على أورشليم ، أقام المسلمون اثنين من أقدس أماكن عبادتهم (قبة الصخرة المذهبة والمسجد الأقصى " وهي القبة الرمادية الصغيرة التي تظهر يسار الصورة) وذلك فوق منصة هيرودس الكبيرة التي اقيمت في القرن الأول للميلاد حيث قام المعبد في عهد المسيح.

المدينة من أيدي "الكفار" (و تعبير الكفار إصطلاح لاتيني إستخدمه أولاً الكاثوليك لنعت المسلمين).

و لم تستعد قوات المسلمين سيطرتها على أورشليم حتى ٢ تشرين الأول/أكتوبر ١١٨٧ حيث قادها صلاح الدين سلطان مصر و سوريا الى النصر الذي أعلن الجهاد المقدس لتحرير فلسطين من أعداء الإسلام.

و حل الهلال محل الصليب الذهبي الذي اعتلى قبة الصخرة، إلا أنَّ صلاح الدين لم ينتقم من خصومه بل تعامل برفق مع جنود الأعداء وبشفقة و رحمة مع سكان المدينة.

و هو ما شكل تناقضاً صارخاً مع سلوك الأوروبيين الصليبيين الذين ذبحوا مئات الآلاف من السكان بعد سيطرتهم على أورشليم.

تَلَّتْ ذلك حروب صليبية أخرى
بعد قرن من الزمان لإستعادة
أورشليم -و إن كانت إستعادة
مؤقتة- في الأعوام ١٢٢٩ حتى
١٢٣٩ و ١٢٤٣ حتى عام ١٢٤٤، إلا
أنَّ قوات الصليب أجبرت في النهاية
على ترك المدينة المقدسة للمسلمين.
و لم يَسْتَعِدَّ المسيحيون الغربيون
سلطتهم على المدينة حتى عام
١٩١٧ خلال الحرب العالمية الأولى، و
احتفظوا بها لعقود ثلاثة فقط.



قيام الإمبراطورية العثمانية

كنيسة "آيا صوفيا" (الحكمة الإلهية) المهيبة التي بنيت في القرن السادس في اسطنبول تركيا (القسطنطينية سابقاً). هي واحدة من أهم معالم المسيحية حتى سقوط الإمبراطورية البيزنطية على أيدي العثمانيين عام ١٤٥٣ عندما حولها الأتراك إلى مسجد مضيفين إليها المآثر الأربع و ترميمات أخرى.

القوة الأخرى التي ظهرت في المنطقة هي للأتراك العثمانيون الذين استولوا على القسطنطينية عام ١٤٥٣

ليقتضوا على الإمبراطورية البيزنطية

التي أقامها الرومان قبل أكثر من ألف سنة من ذلك التاريخ. و إستولى الأتراك -و هم مسلمون غير عرب- على أورشليم و سيطروا على الشرق الأوسط لقرون اربعة تلت.

و امتدت الإمبراطورية العثمانية بسرعة الى جنوب شرق اوربا ليدق الأتراك أبواب فيينا قبل أن يرجعهم الاوروبيون بنهاية القرن السابع عشر للميلاد.. تبعت ذلك فترة تدهور و ضعف حيث بدأت شعوب البلقان و شمال افريقيا بالانفصال عن الامبراطورية العثمانية بحلول القرن التاسع عشر.

كان العرب مستاءون من حكم الأتراك وظلوا بهدوء ينتظرون الفرصة المناسبة للحصول على الإستقلال واستعادة امجادهم السابقة. و بذلك فسيُسمع المزيد من أخبار ذرية إسماعيل مرة أخرى.

ولادة الشرق الأوسط الحديث

لمئات السنين بقي العرب دون حكومة خاصة بهم. و منذ أن احتل الأتراك العثمانيون الأراضي العربية في مطلع القرن السادس عشر، لم يعد العرب شعوباً مستقلة. و حتى قيام الحرب العالمية الأولى وقعت أغلب الأراضي العربية تحت سلطة الامبراطورية العثمانية. أما

الاجزاء الأخرى من الأراضي العربية فقد أضحت مستعمرات تسيطر عليها الأنظمة السياسية الأوروبية التي قويت ابان القرن التاسع عشر عشية وهن الإمبراطورية العثمانية. كان العالم العربي ابان

خضوعه للسيطرة العثمانية و حتى مطلع القرن العشرين هادئاً



يميناً، حتى هزيمة و إنهيار الإمبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى، بقيت معظم منطقة الشرق الأوسط تحت سيطرة الترك العثمانيين لقرون عديدة. يساراً، بعد إنتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، حكم البريطانيون و الفرنسيون المنطقة و قسّموها الى الدول التي نعرفها باسمائها اليوم.

تماماً. و ما كان بوسع أحد (سوى القلة) أن يتصور الى أي مدى سوف تتغير هذه المنطقة خلال عقود قليلة من الزمن. في عام ١٩٠٠ كان الشرق الأوسط كما وصفناه في مقدمة هذا الكتيب (فنائاً خلفياً لدهاليز السياسة).

اما الحافز لتغيير خارطة هذه المنطقة فكان الحرب العالمية الأولى و ما نتج عنها. و كان إغتيال ارشيدوق النمسا "فرانز فيرديناند" في ساريفو في ٢٤ حزيران يونيو ١٩١٤ هو الشرارة التي فجرت الحرب.. و خلال بضعة اسابيع دخلت كل القوى الكبرى في اوربا الحرب. و قد تنامت مشاكل البلقان و تراكمت منذ بدأت الدولة العثمانية بالضعف لتفقد

نفوذها على العديد من أقاليمها. وكانت المشاعر الوطنية تحرك أحاسيس المجموعات العرقية ضد الحكم الأجنبي الإمبريالي لتتساوى في العداء و الإتجاه حيال امبراطورية النمسا و هنغاريا و حيال الأتراك العثمانيين.

و مع اندلاع الحرب لم يتضح في البداية الى أي جانب سينحاز العثمانيون في الصراع، إلا أنهم عقدوا العزم في النهاية و اختاروا أن ينحازوا الى ألمانيا و النمسا و هنغاريا ضد محور الحلفاء المكوّن من بريطانيا و فرنسا و روسيا. كان هذا خطأً جسيماً في التقدير قاد خلال سنوات قليلة الى إنهيار الامبراطورية العثمانية و وضع حداً لسيطرة الأتراك على مقدرات الشعوب العربية بعد قرون طويلة من الحكم.

بعد قرن من الزمان، ما زال يصعب على المرء أن يفهم كيف قاد إغتيال ارشيدوق أوروبي مغمور (نسبياً) الى تغيير جوهري. هذا التغير الدراماتيكي تلازم مع موجة عنف كائن لا نهاية لها صارت تمتد الى أطراف العالم الأخرى و تستمر تداعياتها الى أجل غير معلوم.

الطموحات
الوطنية و
القومية هي
التي قادت الى
التغيير

قبل واقعة
الإغتيال، كانت
التطلعات القومية
و الوطنية تنتشر
و تتنامى عبر
أوروبا و الشرق



الأوسط. أبان العصر الفيكتوري كانت الامبريالية مفهوما سائداً، حيث قبلت أوروبا برحابة صدر بإثنياتها متعددة الإمبراطوريات فكرة أن تتولى أمة واحدة (تعدُّ في العادة متفوقة على غيرها) حُكم غيرها من الشعوب الأضعف و الأقل قدرة. و إتسمت العديد من تلك الإمبراطوريات بالتسامح و الكرم حيث أُناحت قدرا كبيرا من الحرية للمجموعات العرقية الموجودة ضمن حدودها، بما في ذلك حرية العمل و تحقيق الرخاء.. إلا أنَّ الرغبة بالحصول على أوطان قومية تعاظمت تدريجياً في أوساط الشعوب، و يعود جزء من تلك الرغبة الى فرص التعليم المتنامية التي أُناحت للشعوب قراءة أدابها القومية، و هو عنصر ساعدها بالتالي على امتلاك هويتها القومية الخاصة.

هذا التنامي في الوعي القومي لم يكن حصراً بأوروبا، بل انَّ شعوب الشرق الأوسط هي الأخرى أُمست تجتاحها الرغبة لتحقيق تطلعاتها الوطنية و القومية. توجه الجامعات الأثنية لنيل استقلالها كان عنصرا سيلعب دورا كبيرا خلال القرن

العشرين، لتتحقق بذلك كلمات يسوع المسيح الواردة في (متى ص: ٢٤) حيث سأله تلاميذه عن اشارة ظهوره الثاني و نهاية الزمان، فكان في تشخيصه للمشاكل التي ستظهر اشارة الى تعاطم التوترات العرقية "فسوف تقوم أمة ضد أمة، ومملكة ضد مملكة" هكذا تنبأ المسيح (٧:ع). و ترجم الإغريق كلمة "أمة" الى كلمة "إثنوس" التي اشتقت منها الكلمة الإنكليزية "أثنية".

و بتطور المؤسسات الديمقراطية في عدد من البلدان صار للمجاميع الأثنية تمثيل في العواصم و أضحي بإمكانهم أن يضغطوا باتجاه تحقيق المزيد من الحكم الذاتي، إلا أن العديد من هذه المجاميع كانت تصبوا الى الإستقلال الكامل. هذا التوتر كان سببا رئيساً في قيام الحرب العالمية الأولى و كان عنصراً مهماً في مؤتمر السلام الذي عقد في باريس عقب الحرب.

نتج عن مؤتمر باريس للسلام عام ١٩١٩ توقيع اتفاقية "فرساي" التي أدت الى قيام دول جديدة في أوروبا و الشرق الأوسط. زالت الإمبراطوريات القديمة لتحل محلها دول جديدة صغيرة الأمر الذي زاد في تعقيد العلاقات الدولية و تشابكها. و حل محل تعبير "الحرب التي سوف تنهي كل الحروب" تعبير آخر هو "السلام الذي سوف ينهي كل سلام" أطلقه الضابط البريطاني "آرشيبالد وافل".

تشكّل الثورة العربية

عشية قيام الحرب العالمية الأولى، كان البريطانيون قد أضحوا قوة كبرى في منطقة الشرق الأوسط. سبب حضورهم الأصلي في هذه المنطقة كان لحماية خطوط امدادهم من و الى الهند، أعزّ ممتلكات التاج البريطاني. و قد قام "بنيامين ديزرائيلي" وهو رئيس وزراء بريطاني من أصل يهودي بتنظيم حملة تمويل حفر و بناء قناة السويس، التي كانت تعد شرياناً حيويًا يغذي الإمبراطورية البريطانية.

و سيطر البريطانيون على مصر حيث تقع القناة، إلا أنهم لم يلحقوها بمستعمراتهم، كما أنهم حكموا عدن الواقعة في الحافة الجنوبية لنجد و الحجاز، كما استولوا على مناطق استراتيجية أخرى في الخليج الفارسي.

و هكذا، حين أندلعت الحرب العالمية الأولى، كان البريطانيون في وضع مسيطر تماماً في المنطقة أتاح لهم توجيه و رعاية الثورة العربية ضد الاتراك حلفاء المانيا عدوة بريطانيا. و بدأت الثورة العربية من الحجاز الشريط الساحلي من شبه الجزيرة العربية على امتداد البحر الأحمر حيث تقع مكة و المدينة، و تفجرت الأحداث يوم ١٠ حزيران يونيو ١٩١٦ بعد عامين من اندلاع الحرب العالمية الأولى. قاد الثورة شريف مكة و هو أحد شيوخ الهاشميين كبرى قبائل الحجاز و يُدعى "الحسين بن علي" (١٨٥٢-١٩٣١) و يرجع أصله الى محمد من خلال حفيده الحسن. و هذا الحسين هو أحد أجداد ملك الأردن الحالي و هو بالطبع هاشمي ايضاً.

و من غرائب الأمور أنّ العرب تحالفوا في ثورتهم مع القوات البريطانية المسيحية ضد الأتراك المسلمين إلا أن الرغبة في تحقيق الأمة العربية الواحدة المستقلة كانت أسمى من

غربة ذلك التحالف! وقاد إثنان من أبناء الشريف حسين القوات العربية الثائرة التي مولها البريطانيون وساعدها ميدانيا الجندي البريطاني الشهير "تي. إي. لورنس" (لورنس العرب). وفهم العرب ان إنتصار الثورة يعني قيام الدولة العربية. وصل العرب الى ذلك الفهم نتيجة المراسلات بين المندوب البريطاني السامي في مصر "السير هنري ماكماهون" وبين الشريف حسين فيما بين ١٤ حزيران /يونيو ١٩١٥ و ٣ آذار |مايو ١٩١٦ من خلال ١٠ رسائل سرية تداولها الطرفان. وقد عرض الشريف حسين مساعدة البريطانيين من خلال الثورة على الأتراك في مقابل وعد بريطاني بمنح الإستقلال للعرب بعد الإنتصار. وافق البريطانيون على هذا الشرط باستثناء بعض المناطق، بضمنها تلك الواقعة تحت السيطرة البريطانية.

نجحت الإنتفاضة، و في تشرين الأول /أكتوبر ١٩١٧ إجتاحت قوات الحلفاء بقيادة الجنرال البريطاني "اللنبي" فلسطين و احتلت أورشليم في ٩ كانون الأول /ديسمبر، لتصبح المدينة لأول مرة و منذ إندحار الصليبيين عام ١٢٤٤ تحت سيطرة المسيحيين. و بعد ٤٠٠ عام من السلام تحت حكم العثمانيين بدأ قرن جديد من الصراع الذي يتركز في "مدينة السلام".

و في وقت مبكر من نفس العام كان البريطانيون قد أحتلوا بغداد، و في العام الذي تلاه سقطت دمشق. بعد ثلاثة أيام من سقوطها على يد قوات الثورة العربية، دخل المدينة



فيما امتدت جذور شعوب المنطقة الى أعماق بعيدة في التاريخ، فإن أغلب دول الشرق الأوسط تشكّلت منذ زمن قصير نسبياً. الخارطة أعلاه تظهر حدود الدول المعاصرة في الشرق الأوسط و تواريخ إستقلالها.

الجنرال "النبني" و الأمير "قيصل" ابن الشريف حسين. كان فيصل على رأس قوة من ١٠٠٠ فارس، و إستقبله الناس بالهتاف و التصفيق لا سيما و إنهم قد تخلصوا من الحكم العثماني و إبتهجوا بإستقلال المملكة العربية.

و تلى اندحار دول المحور، انهيار امبراطورية المانيا و النمسا و الإمبراطورية العثمانية، فيما كانت الامبراطورية الروسية -و هي حليفة بريطانيا و فرنسا، و في نهاية الحرب حليفة الولايات المتحدة الأمريكية- قد انتهزت خلال الحرب على أيدي الشيوعيين.

وما كان للعالم أن يبقى على ما كان عليه قط، فالحرب العالمية الأولى أشترت نهاية النظام القديم.

الوعود المتناقضة أسست قاعدة الصراع

بلهفتهم لتحقيق النصر في الحرب، بذل البريطانيون وعوداً متناقضة للعرب و اليهود و لحلفائهم الفرنسيين و الروس. و في نوفمبر ١٩١٧ عشية سقوط روسيا في القبضة البولشفكية عثر الثوريون فجأة على وثائق سرية من النظام القيصري و الحكومة الإنتقالية، فكشفوا للملأ عن وثيقة اتفاقية سرية وقعت عام ١٩١٦ و دعت " اتفاقية سايكس- بيكو" على اسمي السير "مارك سايكس" و "جورج بيكو" كبرا المفاوضات عن الجانبين البريطاني و الفرنسي. تظهر تلك الوثيقة نوايا الحكومتين البريطانية و الفرنسية لتقليم و تقاسم الامبراطورية العثمانية بحيث يقسمان الغنيمة بينهما دون أن يمنحا العرب أي سلطة.



الصورة الى اليمين: المهاجرون اليهود الهاريون من أوروبا التي مرقتها الحرب يصلون ميناء حيفا في بداية عام ١٩٤٨.

الصورة الى اليسار: ديفد بن غورين أول رئيس وزراء اسرائيلي يعلن مولد دولة اسرائيل الحديثة في ١٥ أيار / مايو ١٩٤٨ مباشرة قبل نهاية الإنتداب البريطاني على فلسطين.

في نفس الشهر و قبل خمسة أيام من تسلط البلشفكية على روسيا، أصدر البريطانيون (إعلان بالفور) الشهيرالذي سمّي على أسم وزير خارجيتهم آنذاك "آرثر جيمس بالفور". و كشف ذلك الإعلان عن تههد الحكومة البريطانية بدعم إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. تلك الوعود المتقاطعة كانت سبباً لخلق مشاكل لا نهاية لها للبريطانيين في السنوات التي تلت/ بل إنها خلقت للعرب و لليهود أنفسهم مشاكل أكبر.

قاتل العرب الى جانب البريطانيين ضد الأتراك ليساهموا في صنع النصر الذي حققه الحلفاء على قوى أوروبا المركزية. في المقابل، إنتظر العرب لأخذ السيطرة الكاملة على الأراضي العربية غير تلك الواقعة فعلاً تحت نفوذ الإستعمار الأوروبي، كمصر و عدن و الجزائر. و كانوا ينتظرون دون شك أن يحكم العرب بشكل مطلق كلا من شبه الجزيرة العربية و العراق و

سوريا و فلسطين.

كانت فلسطين/ و هو الإسم الحديث للمناطق التوراتية القديمة المسماة اسرائيل و يهودا، والتي يشار اليها غالبا بتعبير الأراضي المقدسة/ كانت هذه الأراضي تحت سلطة المسلمين منذ القرن السابع للميلاد، باستثناء فترة قصيرة في القرن الحادي عشر كما أسلفنا. و كان يوسع اليهود أن يعيشوا في فلسطين، إلا أن أي محاولة منهم لخلق وطن قومي لليهود كانت ستجابه بمقاومة عنيفة.

في مؤتمر باريس للسلام و الذي قاد الى توقيع اتفاقية "قرساي" تعرض موفدو العرب (و معهم تي.أي. لورنس) الى الخيانة حين قام الحلفاء المنتصرون بتقسيم الإمبراطورية العثمانية بين البريطانيين و الفرنسيين، قطبا الحرب الأكثر تأثيرا. و منحت عصبة الأمم و التي تشكلت حديثا آنذاك البريطانيين حق الإنتداب على فلسطين و الأردن و العراق. و نال الفرنسيون حق الإنتداب على سوريا و لبنان. أما العرب و اليهود فلم ينل أي منهم ما وعد به، آنذاك على الأقل.

البريطانيون يرثون معضلة

كانت فلسطين كبرى المشكلات. للوهلة الأولى سمح البريطانيون بالهجرة غير المحددة لليهود الى فلسطين ما دعا الى تعالي احتجاجات العرب، و قد دعا العرب -في ظل خوفهم من سيطرة يهودية مطلقة- البريطانيين الى إيقاف الهجرة اليهودية، و هذا مافعله البريطانيون، إلا أنه جاء متزامنا



مع اندلاع الحرب العالمية الثانية حين قضت مذابح الهولوكوست النازية على ٦ ملايين يهودي، أي أن طريق هروب اليهود الى فلسطين قد أغلق في الوقت الذي كانت الحاجة اليه في أمسها.

و أبان العقود الثلاثة التي سيطر فيها البريطانيون على المنطقة تواصلت تغيرات خارطتها السياسية. و إستعاد المصريون سيادتهم في عام ١٩٢٢، كما نالها العراقيون في عام ١٩٣٢، رغم استمرار نفوذ البريطانيين في كلا الدولتين. و نال لبنان استقلاله عن فرنسا في عام ١٩٤١، فيما حصلت سوريا على الإستقلال بعد خمسة أعوام أي في ١٩٤٦، و هي نفس السنة التي خلق فيها البريطانيون دولة فلسطين العربية بمنحهم الإستقلال للأردن.

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في ١٩٤٥، بدأت بريطانيا المنهكة تنسحب من أقاليم إمبراطوريتها، و منحت الهند و باكستان الإستقلال في عام ١٩٤٧، ليعقب ذلك خلال أقل

تصاعد موجة الوطنية العربية



سياسة حاكمهم
الموالي للغرب
”الملك فاروق“
قامت مجموعة
من ضباط الجيش
المصري بانقلاب
على الحكومة
الملكية و أزاحوها
عن السلطة في
عام ١٩٥٢ ليقيموا
جمهورية مصر
الثورية التي ألغيت

أسقط الملك فاروق في محاولة
لتخليص العالم العربي من
التأثير الغربي

مشاعر الشعوب الأخرى في المنطقة، و بدأ لفترة أن حلم
الوحدة العربية صار قريب التحقق.

و الهمت القيادة المتطرفة لجمال عبد الناصر المصريين
وكل العرب للتخلص من النفوذ الغربي. وهكذا فقد أتم
ناصر قنائة السويس المملوكة للفرنسيين و البريطانيين، الأمر
الذي دفع إسرائيل و بريطانيا و فرنسا الى تنظيم حملة
عسكرية لاستعادة القناة و إسقاط الحكومة الراديكالية
العربية التي هددت مصالح إسرائيل و الغرب. إلا أن إدارة

واحدة من أهم التطورات في المنطقة بعد توقيع معاهدة
فرساي التي أنهت الحرب العالمية الأولى كانت تصاعد
مشاعر القومية العربية. فبعد الحياة التي خذلهم فيها
القوى الأوروبية، ثار العراقيون على حكامهم البريطانيين،
و سرعان ما ندم البريطانيون على تدخلهم في العراق الذي
كلفهم نفقات باهضة مقابل مردود هزيل و معدوم أحيانا.
و بعد مرحلة شهدت ضعفهم ماليا عقب خوضهم الحرب
العالمية الأولى، وجدوا أنفسهم مجبرين على محاولة فرض
السلام في منطقة معادية لهم.

كان لتأسيس وطن قومي مستقل لليهود في فلسطين
دلالة عظيمة. و مما لا شك فيه أن تاريخ الشرق الأوسط
بعد الحرب العالمية الثانية كان سيشهد اختلافا بينا لولا
خلق دولة إسرائيل. فقد كان من الصعب على العرب أن
يقبلوا سيطرة أوروبية على اجزاء من العالم العربي، أما
الآن فقد أصبحوا في مواجهة ما يعتبرونه مستعمرة من
الكفرة الأوروبيين الذين ينوون أن يعيشوا بشكل دائم في
الأراضي العربية.

في البداية لم يلم العرب الغرب لوجود أسرائيل. و ابان
الأيام الأولى لقيام دولة أسرائيل، لعبت دول أوروبا الشرقية
الشيوعية دورا حيويا في ضمان تدفق الأسلحة على

الشعب الإسرائيلي

بما يتيسر له محاربة

الجيش العربية. و كان

مدعاة ذلك أن العديد

من الإسرائيليين أخذوا

يعيشون في مشاعيات زراعية جماعية تدعى ”الكيبوتس“
مما دفع ككلة الدول المتحالفة مع السوفيت الى الإعتراف أنهم
وجدوا لهم حليفا قويا في الشرق الأوسط، وهي منطقة
كانت ما تزال تحت الهيمنة الإمبريالية الأوروبية آنذاك.

في مرحلة لاحقة، حرص اليهود المهاجرون من الولايات

المتحدة الأمريكية على حشد الدعم الأمريكي للدولة

الوحيدة التي تتبع نظام الديمقراطية الغربية في المنطقة،

فيما عثر السوفيت و حلفائهم على موضع قدم قوي آخر

في المنطقة. فبسبب الأبحاث الناتجة عن هزيمة ١٩٤٨، و

بسبب العجز عن تدمير إسرائيل، و بسبب الحقن من

مما لا شك فيه أن تاريخ الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية كان سيشهد اختلافا بينا لولا خلق دولة إسرائيل

الرئيس الأمريكي ”إيزنهاور“ التي كانت تخشى النفوذ
السوفيتي المتزايد في المنطقة ضغطت على المتحالفين و
اجبرتهم على الإنسحاب. غير أن السوفيت نفذوا الى
مصر على كل حال ليدعموا مصر و العرب ضد إسرائيل
خلال السنوات الخمس و عشرين التي تلت. و هكذا فقد
صارت واشنطن و موسكو لاعبين رئيسيين في المنطقة.

بعد مصر، جاء الدور على العراق ليسقط العائلة
المالكة الحاكمة الموالية للغرب - و يجدر الملاحظة هنا
أن الملوك و الزعامات الموروثة الأخرى في العالم العربي
تلقى أغلب افرادها تربيتهم و علومهم في الغرب، و على

في عام ١٩٥٨، شكلت مصر و سوريا ما دُعي آنذاك بـ "الجمهورية العربية المتحدة" التي قادها الرئيس المصري عبد الناصر، في محاولة لتحقيق الوحدة العربية، إلا أن الوحدة لم تدم طويلاً و إنتهت التجربة بالفشل في عام ١٩٦١، غير أن رغبة العرب بالوحدة بقيت قائمة.

أحد أهم أسباب تلك النزعة المستمرة، كان رغبة العرب في امتلاك القدرة على التصدي عسكرياً لإسرائيل. إلا أن الدولة اليهودية حققت نصراً عسكرياً آخر في حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧. فبعد أن استقرتها الجيوش العربية، شنت إسرائيل حرباً خاطفة أسفرت عن سيطرتها على الضفة الغربية لنهر الأردن (التي استولى عليها الأردن في حرب عام ١٩٤٨) و مرتفعات الجولان (العائدة إلى سوريا) و قطاع غزة (الذي سيطرت عليه مصر في حرب عام ١٩٤٨) علاوة على صحراء سيناء، إضافة إلى "أورشليم" التي استعاد اليهود سيطرتهم عليها لأول مرة منذ الشتات الأول (الداياسورا).

أعقب ذلك نصر آخر في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ الأطول زمناً و التي تدعى في الغالب بحرب "يوم كيبور أو يوم الغفران" التي بدأت بهجوم عربي متعدد الجبهات عشية أحياء إسرائيل ليوم الغفران، أقدس أيام اليهود في السنة.

خلال هذه الحروب بدأ الإرهاب الفلسطيني، و بعد حرب عام ١٩٧٣ استخدم العرب لأول مرة سلاح النفط ليضغطوا على الغرب، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع أسعار النفط إلى أربع أمثال ما كانت عليه و عرض اقتصاد العالم إلى الإهتزاز.

كل تلك الهزائم فاقمت شعور العرب بالحاجة إلى الوحدة و هو وهم ما برح يظلمهم. و اليوم يقود معظم دول المنطقة ملوك محافظون يرفعون شعارات الإسلام، أو زعماء قوميون راديكاليون مستبدون. و رغم تضاد هذه الحكومات في بعض الأحوال إلا أن قاسمهم المشترك هو السيطرة على شعوبهم بقمصة حديدية.

من مرحل الوطنية هذا، حيث تغلي مشاعر الحقد على الغرب و الكراهية لإسرائيل و احباط الشعوب من حكوماتها و قادتها، انبعثت قوة أخرى من عصور ساحقة القدم لتسلط الأرباب على قلب العالم الغربي و تثير مخاوفه العميقة - قوة الأصولية الإسلامية.

وجه الخصوص في بريطانيا و الولايات المتحدة، من هنا جاء نزوعهم لموالاة الغرب، العنصر الأكثر أهمية أن هؤلاء القادة كانوا متحضرين على النمط الغربي و هو أمر كان يثير سخط شعوبهم المتدنية.

في عام ١٩٣٢ غادر البريطانيون العراق بعد أن أرسوا دعائم نظام حكم يعتمد على أسرة مالكة تنبئ الدستور و على مجلس نيابي منتخب. و لم يدم هذا النظام طويلاً بعد خروج البريطانيين من البلاد، فقد قاد الجيش، الذي أحرز كيانه وجوداً فاعلاً مهماً في الدولة منذ العصر العثماني، انقلاباً دمواً في عام ١٩٥٨ قتل فيه الملك الهاشمي فيصل و معظم أفراد أسرته. و هكذا فلم تلق الحكومات الدستورية نجاحاً يذكر في العالم العربي وفي سائر انحاء العالم الإسلامي.

في نهاية المطاف وقع العراق تحت سلطة صدام حسين



الجنود الإسرائيليون يتفحصون دبابة سورية مدمرة في مرتفعات الجولان عشية الإنتصار للصاعق الذي حققته إسرائيل في حرب الأيام الستة في حزيران ١٩٦٧.

الدكتاتورية. و بنفس الأسلوب أسقط الملك "أديس" حاكم ليبيا عام ١٩٦٩ ليحل محله القائد الراديكالي المناهض للغرب العقيد "معمر القذافي"، و تساقط الملوك لتحل محلهم جمهوريات ديكتاتورية، بل أن سوريا تحولت إلى دكتاتورية وراثية يتولى ابن الرئيس السابق السلطة بعد وفاة أبيه، و هو ما سيحدث على الأرجح في دول عربية أخرى. حيث أن النوايا كانت تسير في العراق بهذا الاتجاه قبل حرب الخليج عام ٢٠٠٣ التي قادت إلى إسقاط صدام حسين.

من عام إنسحاب من فلسطين.

و لم يعد بوسع البريطانيين حماية السلام بين العرب و بين اليهود. فقام ارهابيون يهود بنسف فندق" الملك داوود" حيث مقر القيادة العسكرية البريطانية في أورشليم، ليذهب ضحية الهجوم نحو ١٠٠ جندي بريطاني. و كما هو الحال في الهند لم يعد الشارع البريطاني يدعم الحكومة و لم يعد أحد مستعداً للمخاطرة بحياة البريطانيين للحفاظ على السلام بين قوى معادية للوجود البريطاني. و أشعر البريطانيون منظمة الأمم المتحدة التي كانت قد حلت توا محل عصبة الأمم المنحلة أنهم سيغادرون فلسطين، و أمهلوا المنظمة مدة ٦ أشهر قبل إنسحابهم.

ولادة دولة إسرائيل

صوتت الأمم المتحدة الى جانب تقسيم فلسطين بين العرب و بين اليهود، على أن تصبح "أورشليم" مدينة مدوّلة. قبل الإسرائيليون القرار فيما رفضه العرب. و بانسحاب البريطانيين أعلنت القيادة اليهودية ولادة دولة الدولة اليهودية المستقلة في ليلة ١٤/٥ أيار/مايو عام ١٩٤٨. خلال ساعات هاجمت جيوش خمس دول عربية مجاورة دولة إسرائيل و هي عازمة على تدمير الدولة الفتية التي لم يتعدّ عدد سكانها نصف مليون نسمة.

استمرت الحرب حتى أوائل العام التالي و أسفرت عن ضمّ إسرائيل أراض جديدة اليها علاوة على الأراضي التي نص عليها قرار الأمم المتحدة. و غادر معظم سكان هذه المناطق من العرب أراضيهم ليقوا منذ ذلك الحين لاجئين يقيمون في مخيمات مؤقتة في الضفة الغربية و غزة و لبنان و سوريا و الأردن و مصر و العراق. أما العرب الذين بقوا في إسرائيل فقد حصلوا على جنسية الدولة الوليدة إسرائيل -و من سخريّة الأوضاع أنهم اليوم يتمتعون بحريات شخصية تفوق بكثير تلك التي يتمتع بها أقرانهم العرب في الدول العربية.

أعقب ذلك حروب متعاقبة. في عام ١٩٥٦ تحالفت إسرائيل مع بريطانيا و فرنسا ضد مصر في محاولة لإستعادة قناة السويس التي إستولت عليها حكومة مصر الثورية. و أرغم التدخل الأمريكي الدول الثلاث على الإنسحاب من مصر مما شكل دعماً كبيراً للحس القومي العربي آنذاك. و خلال بضع أعوام فقد الفرنسيون الجزائر و لم يعد لهم حضور في المنطقة. و خلال عقد من الزمان بعد أزمة قناة السويس فقد البريطانيون كل إمبراطوريتهم و إنسحبوا من المنطقة تماماً في عام ١٩٧١. حل محل هذه القوى الأمريكان و السوفيت، قطبا الحرب الباردة اللذان اعتمدا أنظمتهم تقاتل عنهما بالوكالة في منطقة الشرق الأوسط.

زوال الإمبراطوريات القديمة

لكن لم يكن بوسع أحد إيقاف المد القومي العربي، و بقيت فكرة الوحدة العربية

مشروعاً شاخصاً في أنهان الشعوب في الشرق الأوسط. و لم يكن العرب هم الوحيدون الذين انفصلوا عن الحكم الإستعماري الأوروبي، بل إن دُولاً جديدة عديدة عبر العالم أخذت تظهر على الخارطة بسقوط الإمبراطوريات الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية. فيما شهدت الحرب العالمية الأولى سقوط الإمبراطوريات الأوروبية التي حكمت أجزاء كبيرة من أوروبا. و أخذت تتبعها الإمبراطوريات ذات المستعمرات المنتشرة حول العالم. لم تشهد خارطة العالم تغيرات دراماتيكية سريعة مثل تلك.

و لتصور مدى عمق التغيير الذي حدث، علينا أن نتذكر أنه بعد توقيع معاهدة فرساي

عام ١٩١٩ مباشرة، لم يكن هناك دولة عربية مستقلة واحدة. و باستثناء دولة فارس "إيران" و دولة افغانستان، لم يكن على وجه الأرض دولة مسلمة واحدة مستقلة. وقاد إسقاط دولة السلاطين العثمانيين الى تأسيس الجمهورية التركية العلمانية- و التي تعني ضمن ما تعني أن الشعب بقي اسلامي التوجهات فيما تحولت الحكومة



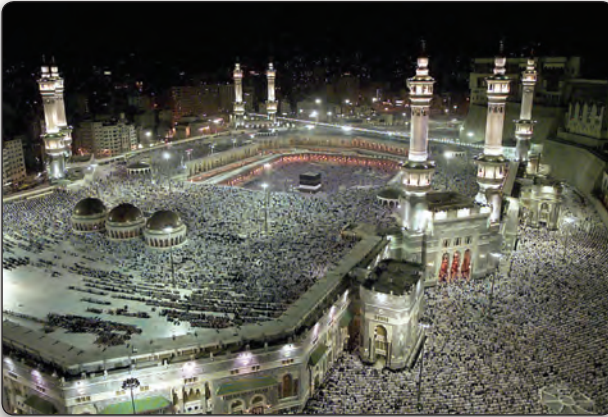
تضم البلدان العربية غالبية احتياطات النفط المعروفة في العالم و هي عصب حياة الإقتصاد العالمي، لذا أفليس من الغريب أن يقفز الشرق الأوسط و الإسلام فجأة الى واجهة القضايا المهمة في العالم؟

الى العلمانية- لتتحرك ضمن عجلة السياسة و الفلسفة الغربية. و رغم أن مصر تمتعت بالاستقلال منذ عام ١٩٢٢، غير أن ملكها لم يكن عربياً، كما أن البريطانيين بقوا يسيطرون على خيوط المشهد من وراء الكواليس. و بقيت كل المناطق الإسلامية في العالم تحت السيطرة الأوروبية، ومن الغريب حقاً أن تكون أكبر قوة "إسلامية" في ذلك الوقت هي بريطانيا العظمى، لسبب أنها كانت تحكم شبه القارة الهندية، و التي تشمل ما يعرف اليوم بالباكستان و بنغلادش و سريلانكا. أما اليوم، فيوجد في العالم ٥٧ دولة إسلامية يحكمها مسلمون، و يشمل هذا ٢٢ دولة عربية تضم أراضيها معظم مخزونات النفط في العالم والتي تمثل عصب حياة الاقتصاد العالمي، لذا أفليس من الغريب أن يقفز الشرق الأوسط و الإسلام فجأة الى واجهة القضايا المهمة في العالم؟

الإسلام الأصولي يبعث من جديد

يحمل تعبير "الحروب الصليبية" دلالة عاطفية قوية عند العرب منذراً إياهم بالفظائع التي ارتكبتها الأوروبيون خلال ٢٠٠ عام من الحروب التي سعت إلى إستعادة الحكم و السيطرة الكاثوليكية على الأراضي المقدسة. و تؤمن الشعوب العربية أن تلك الحروب هي ليس الوحيدة في هذا الإتجاه، بل أن حربين آخرين بهذا التوجه أعقبتهما.

فالحملة الصليبية الثانية في رأيهم جاءت في المرحلة الإستعمارية حين سيطرت بريطانيا و فرنسا و دول أوروبية أخرى على العالم العربي، و هو ما أحبط الحلم العربي بالوحدة و أصاب



الشعوب بعقدة شعور بالتدني نجمت عن عجزهم لفترة زمنية طويلة عن التخلص من سلطة الأوروبيين. أما الحملة

الصليبية الأخرى فهي القائمة في يومنا هذا و التي يعتبرها الأصوليون تهديداً مباشراً لأسلوب حياتهم كمسلمين، و تُعرف بالعبارة التي شاع إستخدامها الأمبريالية الأمريكية.

و خلافاً للبريطانيين

يحتشد المسلمون حول الكعبة لأداء صلاة الفجر خلال الحج، و هي الرحلة إلى مكة التي ينبغي على كل مسلم أن يؤديها/ و يقوم بضعة ملايين من المسلمين كل عام باداء هذه المراسم.

و الفرنسيين لم يسع الأمريكيون إلى ربط أي منطقة عربية ببلادهم باعتبارها مستعمرة أمريكية هي جزء من الولايات المتحدة الأمريكية، فالأميريكيون أنفسهم كانوا تحت الهيمنة الإستعمارية و قاموا بحرب ثورية لتحرير أنفسهم من تلك الهيمنة و إستبدالها بالجمهورية الأمريكية، و هكذا فإن الأمريكيين غير مبالين إلى الهيمنة الاستعمارية كما فعل الأوروبيون في القرن التاسع عشر.

إلا أن الثقافة الامريكية -بغير قصد- تُشكّل تهديداً مباشراً لأسلوب حياة الشعوب المسلمة كافة. و في هذا يكمن سبب استياء المسلمون (إذا) تجنبنا استخدام تعبير (كراهية) من الولايات المتحدة .

و يعود هذا بشكل جزئي الى التقدم التقني، فالراديو و التلفزيون أدخلوا الحضارة و الثقافة الغربية الى بيوت الناس عبر العالم، و الأفلام الامريكية صارت أفلاماً عالمية تتوفر في كل بقاع الأرض، إلا أن الرسالة التي تؤذيها هذه الأفلام في الغالب ليست رسالة جيدة. فهي تصوّر عنف و خاعية الحياة في الولايات المتحدة، و هو ما يبتعد تماماً عن حياة أغلب العائلات الامريكية -و لكن المشاهدين الأجانب كيف لهم أن يفهموا خلفيات هذه الأمور؟ كما أن هذه الافلام تعرض مشاهد نساء متحررات بأقل قدر من الملابس و مشاهد أطفال يتصرفون كالكبار و يظهرون احتقاراً بيئاً لوالديهم- و كلا الظاهرتين تشكلا تحدياً كبيراً للقيم الإسلامية.

و تفاقم إحراف الثقافة الغربية في السنوات الأخيرة باختراع التلفزيون الفضائي، فصار بإمكان المزيد من الناس مشاهدة السينما الغربية و العروض التلفزيونية، الأمر الذي فاقم مشاعر العداء للغرب.

علاوة على ذلك، صار بوسع المشاهد العربي أن يرى أخباراً يومية تنقل معاناة

الفلسطينيين التي يعتبرون الولايات المتحدة مسؤولة عنها. المنطق بسيط/ إسرائيل تقتل الفلسطينيين، أمريكا تدعم إسرائيل، فالملوم إذاً أمريكا.

يعزز ذلك التصور، أن أمريكا تُعتبر الآن بلد العنف لذا فهي المسؤولة عن نشر العنف. و أجبّ المشاعر اجراءت الولايات المتحدة العسكرية ضد المسلمين، التي يصفونها باستهداف الإسلام بشكل متعمد من قبل الولايات المتحدة الامريكية. لكن هنا يجب ذكر حقيقة مهمة و هي أن الولايات المتحدة و حلفائها قد دعمت المسلمين ضد الصرب والكروات خلال عقد



نساء مسلمات يصلين و قبلتهن تتجه الى مكة، يعتبر الإسلام واحداً من أسرع الديانات انتشاراً في العالم و يبلغ عدد المسلمين اليوم أكثر من مليار و ربع مليار.

التسعينات. و يُنظر العديد من المسلمين عبر العالم الى قيام الولايات المتحدة بتحريض افغانستان من قبضة نظام طالبان عام ٢٠٠١-٢٠٠٢ و تحريرها شعب العراق من نظام صدام حسين الدكتاتوري عام ٢٠٠٣ باعتبارها مجرد هجمات تستهدف شعوباً مسلمة (و هنا لا بد من الإشارة الى ان العديد من الدول العربية و الإسلامية تسيطر على الإعلام و وسائل الإتصال و تحجب حرية التعبير و تراقب أثر البث الفضائي).

جذور التطرف الإسلامي

مثل هذه العناصر ساهمت في تعاظم الأصولية الإسلامية، و هي ليست ظاهرة طارئة، بل هي اسوة بالأديان الأخرى، ظاهرة تأتي و تغيب، و قد كان هذا هو الحال في الإسلام، كما كان بنسبة أقل في المسيحية أيضا.

في القرن الثامن عشر ولد "ابن عبد الوهاب" (١٧٠٣-١٧٩٢) فيما صار يعرف اليوم بالرياض عاصمة المملكة العربية السعودية. و يُعرف أتباعه الذين هم من المسلمين السنة "بالوهابيين". و هم الطائفة الأشد تطرفا في كل الطوائف الإسلامية، فهم عنيفون، غير متسامحين و متشددون أصوليون. و لم يكن ظهورهم في شبه الجزيرة العربية و إرتقائهم السلطة بسبب الحروب الصليبية قدر ما كان سببه إنحطاط الدولة العثمانية. و قد أقام "ابن عبد الوهاب" في الجزيرة العربية دولة على مثال نظام "الأمة" في القرن السابع للميلاد، أي انه مجتمع إسلامي يعيش وفق الشريعة الإسلامية.

و ما برحت الوهابية هي الدين السائد في المملكة العربية السعودية، كما أن لها العديد من الأتباع في دول الخليج. من هذه المنطقة جاء أغلب الإرهابيين الذين نفذوا هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ على مركز التجارة العالمي في نيويورك. و قد قيل أن ليس كل المسلمين إرهابيين، الا أن كل الإرهابيين وهابيون. ورغم أن هذا تعميم قد يبدو عاما جدا، إلا أن معظم المساجد في العالم الغربي -حيث يعلم الأئمة أتباعهم التفسير الوهابي للقرآن- تُمول من قبل سعوديين. و منذ عام ١٨٠١، كان أتباع الوهابية يقتلون كل من يختلف معهم، كما أنهم هاجموا مدينة كربلاء الشيعية المقدسة في ذلك العام وقتلوا نحو ٢٠٠٠ مواطن بريء.

و لم تنحصر الأصولية في شبه الجزيرة العربية. ففي نهاية نفس القرن قاتلت القوات البريطانية في السودان رجلا ادعى أنه "المهدي"، وكان ذاك أصولي آخر سعى أن يجمع خلفه كل المسلمين في حرب مقدسة لقتال الكفار الغزاة القادمين من الغرب. و إنتصر البريطانيون عليه و بقوا يحكمون السودان حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية.

الأصوليون يضربون مرة أخرى

وعادت الأصولية الإسلامية لتؤثر في الغرب ثانية في عام ١٩٧٩. هذه المرة كان المستهدف هو الولايات المتحدة الأمريكية حيث أسقطت الحشود الأصولية أهم حليف لأمريكا في المنطقة. كان شاه ايران رجلا غربي الثقافة و القيم و بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية بنى قواته لتكون القوة العظمى في منطقة إيران و هي المنطقة الغنية بالنفط ذات الأهمية الاقتصادية و الإستراتيجية للعالم الغربي.

أسقط الشاه أتباع الزعيم الشيعي "آية الله الخميني". و احتل الطلبة الثوريون مبنى السفارة الأمريكية في طهران و إتخذوا عشرات من موظفي السفارة رهائن لهم لمدة ٤٤٤ يوما. و انتابت الغرب مخاوف من انتشار التطرف الإسلامي الأصولي إلى بلدان أخرى في المنطقة.

في ذلك العام، غزا السوفييت أفغانستان، حيث كان انقلاب أفغاني قد أطاح بالملك عام ١٩٧٣، لتعقبه حكومة شيوعية سيطرت على الأوضاع في هذا البلد، و حين أسقط انقلاب آخر تلك الحكومة، تدخلت موسكو. و كان لهذا التدخل و لطول الحرب المريعة و ارتفاع تكاليفها أثراً هاماً في إسقاط الإتحاد السوفيتي بعد عقد ونيف من الزمان. قلق الولايات المتحدة الأمريكية ومخاوفها من التحركات السوفيتية عبر العالم دفعها لدعم الثوار الأفغان المتصدين للهيمنة السوفيتية. و بدأت تزود "المجاهدين" الأفغان بالأسلحة عبر دولة باكستان المسلمة/ أولئك "المجاهدون" هم تنظيم مسلح كان يقوده أسامة بن لادن. في نهاية الأمر اندحر السوفيت، و إنهارت دولتهم وخضعت أفغانستان الى سلطة سلفيين اصوليين سنة يدعون "طالبان" (و تعني الكلمة الطلبة الذين درسوا في المدارس الإسلامية).

بانتهاء الإتحاد السوفيتي، انفصلت دول عديدة عن روسيا في آسيا الوسطى و أعلنت نفسها جمهوريات إسلامية مستقلة، ليرتفع بذلك عدد الدول الإسلامية عبر العالم. و إنتشرت الأصولية الإسلامية عبر العالم كالنار في الهشيم لتصبح قوة رئيسة في العالم الإسلامي. و نجح الأصوليون في استقطاب الشعوب الفقيرة التي كان أغلب قادتها و زعمائها يعيشون حياة باذخة على حساب شعوبهم الفقيرة المضطهدة. كما نشطت الأصولية الإسلامية في الغرب في أوساط الفقراء و في السجون حيث جذت العديد من الأتباع. أما في العالم العربي فقد تعبت الشعوب من الأنظمة الدكتاتورية التي جاءت بانقلابات عسكرية على الحكومات الملكية الفاسدة. و إتضح للناس أن رؤساء الجمهورية ليسوا بأحسن من الملوك المخلوعين. و أدرك الأصوليون بسرعة أنه يمكن الوصول الى السلطة دائماً من خلال المسار



ليس كل المسلمين عرباً، إلا أن كل العرب تقريباً مسلمون. جامعة الدول العربية التي تضم ٢٢ دولة في الشرق الأوسط و شمال أفريقيا هي عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي التي تضم ٥٧ دولة. إسرائيل الملونة باللون الأصفر هي جزء صغير جداً وسط الأراضي العربية.

تصاعد الغضب عقب حرب الخليج

و يختم المقاتلون الموقعون اعلانهم بالقول "إن هذه الجرائم ترقى الى مستوى اعلان الحرب من الأمريكان ضد الله و نبيه و المسلمين". و يُذكر الإعلان القراء بأن العلماء عبر القرون قد أجمعوا أنه حين تتعرض بلاد الإسلام الى هجوم الأعداء فإن واجب كل مسلم يكون الجهاد، و هو تكليف ديني لا يسع المسلمون تجاهله.

و تعود الحساسيات حول شبه الجزيرة العربية الى ١٤٠٠ عام خلت عشية قيام الإسلام، و يتعلق البروفسور "برنار لويس" البروفسور الفخري في دراسات الشرق الأدنى بجامعة "برنستون" وأحد أهم المراجع في شؤون الشرق الأوسط بالقول: "يحدثنا مؤرخو العرب القدامى أنه في عام ٢٠ للهجرة سنة هجرة محمد من مكة إلى المدينة (و الموافق للعام ٦٤١ ميلادي) أعلن الخليفة عمر ابن الخطاب وجوب طرد اليهود و المسيحيين من الجزيرة العربية عملاً برغبة النبي التي نطق بها على فراش الموت: "لن تقوم على أرض العرب ديتان"، و كان المعنيون بهذا القول اليهود من سكان الواحات في خيبر شمال الجزيرة، و المسيحيين الذين سكنوا نجران الى الجنوب".

و يمضي لويس الى القول.... أن طرد الأقليات الدينية حالة نادرة في تاريخ الإسلام، بخلاف ما شاع في عصر مسيحية القرون الوسطى حيث كان مالوفا طرد اليهود و المسلمين وتكرر ذلك مراراً... إلا أن الأمر كان نهائياً و لا رجعة فيه و عليه و منذ ذلك التاريخ أضحت أرض الحجاز (حيث تقع مكة و المدينة، بل و كل أراضي المملكة العربية السعودية أحياناً) مناطق محرمة على غير المسلمين... وصار مجرد وطأ قدم غير المسلمين لهذه الأرض عملاً مقروناً بالكفر...."

و حين يتعلق الأمر بأراضيهم المقدسة، يميل العديد من المسلمين الى تعريف الصراع -بل و أحياناً العدو- بلغة الدين، ليعتبروا القوات الأمريكية التي أرسلت لتحرير الكويت وإتقاذ المملكة العربية

في ٢٣ شباط/فبراير ١٩٩٨ نشرت صحيفة القدس العربي التي تصدر في لندن مقالاً بعنوان "اعلان الجبهة العالمية الإسلامية للجهاد ضد اليهود والصليبيين" وقع البيان "أسامة بن لادن" و زعماء آخرون من الجماعات الإسلامية المسلحة في مصر و باكستان و بنغلاديش.

و بدأ الإعلان -الذي ترجمه "برنار لويس" و نشر ترجمته في مجلة "قضايا اجنبية" في عدد نوفمبر ديسمبر ١٩٩٨ - بالاستشهاد بعدة آيات قرآنية و أحاديث نبوية، للنبي محمد، تحرض على الجهاد الحرب ثم مضى يقول:

"منذ مهدّ الله شبه الجزيرة العربية و خلق صحارها و احاطها بالبحار، لم تصب هذه الأرض بفاجعة كفاجعة حلول الصليبيين ضيوفاً على هذه الأرض كالجراد، يلوثون رمالها و يأكلون ثمارها و يدمرون بهاءها، كل هذا في وقت تزاحمت فيه الأمم ضد المسلمين كنزاحم الأكلين حول قطعة طعام". و يتابع الإعلان بادانة الولايات المتحدة الأمريكية لثلاثة أهداف رئيسة:

"أولاً- منذ أكثر من سبعة أعوام تحلّ الولايات المتحدة الأمريكية أرض الإسلام في أقدس مواقعها، الجزيرة العربية فتنهب ثرواتها، و تتسلط على حكامها و تذلّ ساكنيها و تهدد جيرانها مستخدمة قواعدها في شبه الجزيرة كرأس حربة لمهاجمة الشعوب الإسلامية المجاورة...

"ثانياً- رغم الدمار الشاسع الذي لحق بالشعب العراقي على أيدي تحالف الصليبيين و اليهود و رغم أرقام القتلى المروعة التي فاقت المليون، فإن الأمريكيين و رغم كل ذلك يحاولون مرة أخرى إعادة المذبحة...

"ثالثاً- فيما كان هدف الأمريكان من تلك الحروب دينياً و اقتصادياً، فإن تلك الحروب تخدم دولة اليهود الصغيرة، و ذلك لصراف الأنظار عن احتلالهم لأورشليم و قتلهم المسلمين فيها".

تحت تأثير الحداثة الأوروبية و هو أمر نتج عنه للأسف التوجه الديني المتعصب القتالي غير المتسامح والذي نسميه اليوم بالسلفية (الأصولية) (٢٠٠٠ ص: ١٨٠). ولا تقتصر الحركات الأصولية على الإسلام فقط، كما أن الصراع بين المسيحية وبين الإسلام هو ليس الصراع الديني الوحيد، فقد شهدت الهند ذات الغالبية الهندوسية صراعاً مشابهاً بين الهندوس الأصوليين وبين الأقلية المسلمة.

على أية حال، فإن الصراع بين المسيحية وبين الإسلام بقي موضوعاً متقدماً على امتداد ١٤ قرناً، ولم يكن الغرب هو الساحة الوحيدة لهذا الصراع. فقد شهدت أندونيسيا خلال الأعوام الأخيرة حوادث عنف مروعة بدأها مسلمون عمدوا إلى تنظييم حملة بشعة لقطع رؤوس المسيحيين. كما أن الديانتين تتصارعان في السودان منذ ٣ عقود. الحرب في الشيشان بين الروس وبين الشيشانيين هي في الواقع حرب بين المسلمين وبين المسيحيين. وبالطبع فإن منطقة البلقان ظلت على مدى أجيال طويلة منطقة احتكاك دموي عنيف بين المسيحيين وبين المسلمين.

ورغم وجود إختلافات جديده خطيرة بين الشعوب والدول الإسلامية وعلى وجه الخصوص بين الأصوليين الإسلاميين وبين القادة القوميين الأكثر اعتدالاً، فلا توجد دولة إسلامية واحدة تسمح للبعثات التبشيرية المسيحية بالعمل بحرية، كما لا توجد دولة إسلامية واحدة تسمح بهجرة المسيحيين إليها وتمنحهم الجنسية. ضمن هذا الوضع ستبقى الأمم المسلمة على تركيبتها الدينية كما هي بهامش صغير من التسامح مع الأقليات الدينية التي تجامل الإسلام وتعايش مع سيادته.

في المقابل، سمحت الأمم الغربية بهجرة المسلمين إليها منذ الحرب العالمية الثانية، وأصبحت الأقليات المسلمة كبيرة الحجم في تلك البلدان مشكلة تضيف أعباء جديدة على كاهل الحكومات الغربية ومحاولاتها للتعامل مع الصراع المتنامي بين الديانتين.

السعودية من صدام حسين، قوات كفر غازية محتلة. ويتفق هذا التصور لتكون أمريكا طليعة قوى الكفر في العالم".

ويختم البروفسور لويس تعليقه الذي كتبه قبل ٣ أعوام من الهجمات التي استهدفت مركز التجارة العالمي ومبنى البنتاغون بهذه الكلمات: "يقبل بعض المسلمين ويُطبق عدد أقل منهم التفسير الأصولي المتشدد للدين الإسلامي الذي جاء في الإعلان، ولا يحتاج الإرهاب سوى إلى بضعة أشخاص منهم، ومن الواضح الآن أن على الغرب الدفاع عن نفسه بأية وسيلة مؤثرة متاحة، ولكن عند استنباط استراتيجيات معينة لحاربة الإرهابيين سيكون من المفيد معرفة القوى التي تدفع بهم بهذا الاتجاه".

كما تساعدنا المؤرخة والكاتبة في الشؤون الدينية "كارين آرمسترونغ" في فهم الإسلام الأصولي من خلال كتابها "الإسلام". فهي تلفت النظر إلى أن نهاية القرن العشرين شهدت قيام بعض المسلمين باعتبار العنف المقدس واجباً إسلامياً تفرضه العقيدة. وغالباً ما يطلق هؤلاء الأصوليون وصف "الصلبية" على الإستعمار والإمبريالية الغربية.

هذا التعبير المخفي يشير في نفوس المسلمين تداعيات الصراعات العنيفة أبان القرون الوسطى بين المسلمين والمسيحيين قبل نحو ١٠٠٠ عام. فقد شنت الجيوش الأوروبية عدة حملات لتحرير المناطق المسيحية المقدسة من سيطرة جيوش المسلمين، وارتكبت الجيوش المسيحية في ذلك الوقت فظائع وحشية لتحقيق غاياتها. "اما الغزوات الاستعمارية الصليبية فقد كانت أقل عنفاً وحشية، إلا أن نتائجها جاءت أكثر تدميراً من الحروب المقدسة القروسطية كما توصفها المؤرخة. فقد أثرت القيم الثقافية الغربية على العالم كله وهو أمر يشير إستياء الكثيرين.

و تواصل كارين آرمسترونغ القول: "ونرى أن الشعوب من مختلف الأديان عبر العالم تترنح اليوم

الديمقراطي. ففي الجزائر فازوا بالانتخابات عام ١٩٩٢ ليحتلوا مكان الوطنيين القوميين الذين حرروا الجزائر من فرنسا قبل ٣٠ عاماً بعد أن قاموا بثورتهم التي استمرت ثمانية أعوام. بعد ٣٠ عاماً من الإستقلال، ساءت الحالة الاقتصادية للشعب و أضطر العديد من الجزائريين -و ياللسخريّة- الى الهجرة الى فرنسا ليقبوا على قيد الحياة. و كان الأصوليون أكثر تنظيماً و أكثر صدقاً و أمانة، إلا أن الجيش تدخل و منعهم من إستلام الحكم. منذ ذلك الحين إبتلّت الجزائر بهجمات إرهابية عديدة نفذها الأصوليون و قتل فيها أكثر من ١٠٠ ألف جزائري. و أثار دعم الفرنسيين للعمليات العسكرية إستياء أكبر و عمّق حالة عدم الثقة -بالغرب- وأضحى كل حديث الغرب عن الديمقراطية قليل الأثر عند المواجهة.

انقلاب الموجة ضد الولايات المتحدة

شهد عقد التسعينات من القرن الماضي تنامي حالة المرارة تجاه الولايات المتحدة، القوة السائدة في الغرب و القوى العظمى الوحيدة الباقية في العالم. لاقت حرب الخليج التي قادتها الولايات المتحدة ضد العراق عام ١٩٩١ قدراً كبيراً من التأييد و الدعم من الدول العربية، و كان الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين قد أرسل جيوشه لتحلّ الدولة النفطية الغنية المجاورة "الكويت" و تلحقها ببلاده. و إعتَمَدَ في تعليقه لهذا الغزو على حقيقة تاريخية تعود الى العصر العثماني حين كانت الكويت جزءاً ملحقاً ادارياً بجزء أكبر من العراق ضمن التقسيم الإمبراطوري للأقاليم. هزمت الولايات المتحدة و حلفاؤها العراق، إلا أن المخاوف من صدام حسين بقيت قائمة لما عرف عن امتلاك العراق لأسلحة دمار شامل، تشمل أسلحة بيولوجية و كيميائية علاوة على مساعيه الحثيثة لإملاك الأسلحة النووية. و بلغ هذا الخوف أوجهه باندلاع حرب العراق عام ٢٠٠٣، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية وجدت أن العديد من حلفائها في حرب الخليج الأولى قد توانوا عن مساندتها في هذه الحرب. لقد تغيّر العالم خلال تلك الأعوام. و كان المنعطف الخطير للتاريخ هو هجمات ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١. و كما كان إغتيال أرشيدوق النمسا فرانز فرديناند منعطفاً خطيراً و حاسماً في تاريخ القرن الماضي، جاءت تلك الهجمات لتغير الميائيس كلها في القرن الحالي. لقد تغيّر العالم و لن يكون كما كان قبلاً فيما بعد.

مباشرة عقب الهجمات الإرهابية على نيويورك و واشنطن حين قاد الإرهابيون طائرات مخططة بركابها و فجّروها ببرجي التجارة العالمية و مبنى البنتاغون، تعاطف العالم مع الولايات المتحدة الأمريكية. و لكن بعد عام واحد من إعلان الولايات المتحدة حريها على الإرهاب مستعرضة قوتها العسكرية الجبارة في أفغانستان و متطلعة لإسقاط النظم التي دعاها الرئيس بوش "محور الشر"، تحوّلت أمريكا من دور الضحية لتأخذ دور الشرير المعتدي. و ساهمت مشاعر الحق المكبوت تجاه القوة الكبرى الوحيدة في العالم و الخوف من العزلة و الخوف من هجمات إرهابية محتملة تتعرض لها النظم القريبة جداً من الولايات المتحدة، كل هذه ساهمت في تنامي الرفض العالمي لدور الشرطي الأمريكي

العالمي. و بدأت أصوات أخرى تتعالى (بضمنها أصوات أمريكية من داخل البلاد) لتلقي باللوم على سياسات الولايات المتحدة التي قادت الى هجمات الحادي عشر من سبتمبر، مدعية أنّ هذه الهجمات كانت مبررة و جاءت كرد فعل على سياسات الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية.

في عام ٢٠٠٣، و في نظر العديد من المسلمين و قادتهم، كانت الولايات المتحدة تؤسس سابقة بغزوها العراق وإسقاطها صدام حسين. فإذا أمكن إزالة رئيس ما فإن كل القادة و الزعماء و الرؤساء معرضون للمصير نفسه على يد القوات المسلحة الامريكية. فوق ذلك، تعاطف الغضب الجماهيري بسبب معاناة الفلسطينيين التي صارت شبكات التلفزة الفضائية تنقلها الى داخل كل بيت -وأوضحت رائدة تلك الشبكات قناة "الجزيرة" أول شبكة فضائية عربية تبث من دولة قطر في الخليج.

الأصولية الإسلامية تحقق مكاسب

قبل زمن من هجمات الحادي عشر من سبتمبر كان التهديد الإرهابي الإسلامي للولايات المتحدة الأمريكية جلياً كما هو ثابت في مجلة الشؤون الخارجية "فورين أفيرز" في مقال لها نُشر سنة ١٩٩٨، نقلت بياناً صادر عن أسامة بن لادن يُهاجم فيه الغرب و حلفائه منقولاً عن مقال آخر نُشر سنة ١٩٩١ تحت عنوان "تصاعد الغضب عقب حرب

أعداء و لكن ليس الى الأبد

الى اليهود في البلدان المحمدية، و على وجه الخصوص في أسبانيا المغربية، فقد أضاف اليهود الى التعليم... بعد ذلك وحين احتل المسيحيون أسبانيا، ساهم اليهود بشكل رئيسي في نقل أصول التعليم المغربي اليهم. و قام العلماء اليهود ممن اتقنوا العبرية و اليونانية و العربية و ممن لهم للمام و معرفة لفلسفة "أرسطوطاليس" بنقل معارفهم الى العلماء الأقل ثقافة منهم." (١٩٦٩ ص: ٣٢٤).

و قد افضى إعادة اكتشاف أوروبا على أيدي العرب و اليهود من خلال النصوص الأغريقية الى عصر النهضة الذي أدى الى قيام الثقافة الأوروبية. و يمكن للعرب و اليهود و الأوروبيين اليوم أن يحققوا المزيد من خلال تعاونهم، لكن الحزن أن تاريخهم شهد لعدة مرات حروباً صليبية و جهاداً و اضطهاداً.

رغم ذلك/ فإن في عهد قدوم و إنشاء مملكة المسيح المخلص، سيشهد تعاون بين ذريات هذه الشعوب الثلاثة ليعيشوا مع بعض بسلام و يزدهر علمهم.

رغم أفضل الجهود التي بذلها اللاعنون في مسيرة السلام في الشرق الأوسط الجارية الآن، ما زال العرب و اليهود حتى اليوم يجدون صعوبة في التعايش بسلام مع بعضهم البعض. لكنهم لم يكونوا دائماً أعداء، بل، و للحقيقة، لطالما عاش اليهود برخاء ضمن الحضارة العربية.

بعد زمن قصير من وفاة "محمد" في عام ٦٣٢ للميلاد، بدأ العرب باحتلال مساحات واسعة من العالم المعروف آنذاك، و سرعان ما احتلوا شمال إفريقيا و الجزيرة العربية و فلسطين و فارس و صقلية (جنوب إيطاليا) و أجزاء كبيرة من تركيا و أسبانيا. و خلال القرون التي أعقبت كانت الحضارة العربية متقدمة بمراحل على نظيرتها الأوروبية.

وصف المفكر "بيرتراند رسل" في كتابه الموسوم "تاريخ الفلسفة الغربية" كيف عاش اليهود برخاء في ظل الحكم العرب. بعد أن وصف اضطهاد اليهود في أوروبا المسيحية، و ضعف ما أضافه اليهود الى الثقافة عموماً، إستأنف المفكر "رسل" وصفه بالقول "على عكس ذلك، لم يؤذ أحد

الخليج صفحة ٥٢.

و كما ذكرنا أيضاً سلفاً "إعلان الجبهة العالمية الإسلامية للجهاد ضد اليهود و الصليبيين" فقد طلب الموقعون على الإعلان إنسحاب قوات الولايات المتحدة الأمريكية من المملكة العربية السعودية -أرض مكة و المدينة، أقدس مدينتين إسلاميتين- كما دعا

“لماذا يكرهنا الناس الى هذا الحد؟”

مشاعر العداء لأمريكا، ليس أقلها حسد هذه الدولة لثرائها إلا أن نصاً مقدساً قد يكشف لنا سبب تعاضم المشكلة خلال العقود الأخيرة: "العدل يرفع شأن الأمة، و عار الشعوب الخطيئة" (أمثال ١٤:٣٤، ع: ٣٤).

قبل فترة ليست بالبعيدة، كانت أمريكا أمل الشعوب عبر العالم. فبعد فشل ملوكهم و أباطرتهم في تجنب دمار الحرب العالمية الأولى صار الأوروبيون يتطلعون الى الرئيس "وودرو ويلسون" ليرهم طريقاً جديداً أفضل. إلا أن ضعف الدعم في الداخل كان يعني أن الولايات المتحدة لا يمكن أن تستمر في التدخل. بعد الحرب العالمية الثانية اختلف الأمر، فالأمريكيون أخذوا على عاتقهم هذه المرة مساعدة سائر شعوب العالم، و حملت الولايات المتحدة مسؤولية قيادة العالم الحُر.

حتى في الشرق الأوسط، كانت أطراف النزاع تنتظر من الولايات المتحدة أن تأخذ زمام المبادرة. و نجح الرئيس "كارتير" في التوفيق بين مصر و بين إسرائيل. و تعاقبت مبادرات الرؤساء بتعاقبهم و كان يوسعهم دائماً التحدث الى طرفي النزاع. و لكن بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر رأى الأمريكيون على شاشات التلفزة الفلسطينيين يرقصون في الشوارع ابتهاجاً بأحزان و عذاب أمريكا.

من الجلي إذا أن الولايات المتحدة لم تعد تحظى بالاحترام و التقدير السابقين. و يساعدنا الكتاب المقدس على فهم سبب التغيير في طالع أمريكا.

يعد سفر التثنية من كتاب العهد القديم في الإصحاح ٢٨ بالبركة لطاعة شرائع الله و يهدد بناتج و خيمة في حال عدم طاعتها. و قد يبدو من غير المنطقي تبني هذه الحقيقة لتفسير الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة الأمريكية، و لكن الحقيقة المرة هي أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تعد

بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ المروعة على مركز التجارة العالمي و مبنى البنتاغون و ما رافقها من إخطاف و تفجير أربع طائرات ركاب أمريكية تعالت أصوات الشجب و التنديد من قبل معظم حكومات العالم، حتى من تلك التي كانت تعتبر عدواً تقليدياً للولايات المتحدة الأمريكية.

وسط كل ذلك الدمار و الخراب و الإرباك، كان هنالك سؤال واحد يلح على ضمائر الأمريكيين: "لماذا يكرهنا الناس الى هذا الحد؟" و قد أظهرت الصور التي عرضتها الفضائيات صوراً لمظاهر ابتهاج بعض البلدان تتناقض مع تعابير الدعم و التعاطف التي صدرت عن أغلب بلدان العالم. من الواضح إذا أن كراهية الولايات المتحدة الأمريكية قد تعاظمت و تعمقت في بعض أجزاء العالم، و يريد الشعب الأمريكي أن يعرف سبب هذه الكراهية.

الجواب البسيط لهذا السؤال هو: دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل. فالأحباط المتنامي من الوضع في الشرق الأوسط قد أوجع الكراهية الموجهة لأمريكا. و يشعر الكثير من سكان المنطقة أن الولايات المتحدة الأمريكية لو سلطت بعض الضغط على إسرائيل لأسرعت هذه الأخيرة بتقديم تنازلات للفلسطينيين.

إسرائيل إذا عنصر مهم من أسباب الكراهية، العنصر الآخر هو الحضور العسكري الأمريكي و البريطاني فوق أراضي المسلمين (أنظر تصاعد الغضب عقب حرب الخليج ١٩٩١ صفحة ٥٢، كما ذكرنا). لكن هذه التفسيرات تغفل الإشارة الى أن حقيقة الاستياء من الولايات المتحدة و كراهيتها أضحت مشاعر سائدة عبر العالم و ليس في الشرق الأوسط فحسب. الذي لا شك فيه أن هناك عوامل كثيرة تضافرت لتصعيد

الى إنهاء قصف العراق و إنهاء العقوبات الاقتصادية الدولية التي فرضت عليه بعد حرب الخليج، كما أدانوا الدعم الامريكى لإسرائيل في مواجهة الفلسطينيين. (بعد الإنتصار في حرب العراق، إستجابت الولايات المتحدة الى تلك المطالب، فأعلنت أنها سوف تسحب قواتها من المملكة العربية السعودية، و ترفع العقوبات عن العراق، و تتبع خطة سلام

المئة من المواد الاباحية (أفلاماً و صوراً و كتباً) و هي متوفرة بشكل علني في العديد من البلدان. و في بلدان أخرى تعرض دور السينما بشكل غير قانوني أفلاماً جنسية أمريكية. و مع أن هناك معياراً مزدوجاً للقضية، فإن العديد ممن يشاهدون هذه الأفلام يشعرون بالإحقرار لأمريكا- و الأشد من هؤلاء هم المتدينون الذين تروعون نجاح المنتجات الأمريكية الفاضحة.

و يبرز سفر التثنية في الإصحاح ٢٨ إن الأمة التي تنصاع الى حفظ قوانين و شرائع الرب "يجعلكم فوق جميع أمم الأرض" (العدد: ١:٥) كما كان حال الولايات المتحدة في بداياتها المتواضعة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. و يعد الفصل نفسه ببركات و نعم ينالها المطيعون بما فيها دعم الرب لهم ضد القوى المعادية (العدد: ٧:١). و يظهر التاريخ الأمريكي، أن الأمة كانت مشمولة برحمة الله حينما كان سلوكها و قوانينها تستند بالأساس الى وصايا الرب.

بدءاً من الآلة ١٥ نرى التأثير السلبى لعصيان الله. تقول الآلة ١٦ "تكونون ملعونين في مدنكم" و العديد ممن يعيشون في أغلب المدن الأمريكية اليوم لم يعودوا يجدونها آمنة مطمئنة.

و قد يقرأ الكثيرون كلامنا هذا إلا أنهم يعزون انعدام الأمن الى أسباب أخرى.. إلا أن سفر يشوع" في إصحاحه السابع يشير الى قصة رجل يدعى "آخان" ارتكب خطيئة حرمت أمة برمتها من الأمن، و يظهر النص المقدس بجلاء أن "آخان" ارتكب خطيئة حين استولى على غنائم من اربحا التي احتلت مؤخراً و هو ما يعارض وصايا الرب لبني إسرائيل، و مع هذا الخطأ الفردي قضى الرب " أن بني إسرائيل قد ارتكبوا الخطيئة" (يشوع ص: ٧ ع: ١١) ، و كان على يشوع أن يجد و يعاقب العاصي المعتيدي قبل أن يتوقع الإسرائيليون نصراً آخر. يظهر هذا النص أهمية أن يهذب كل إنسان نفسه بطريقة ترضي الله لتنال كل الأمة ثواب بركاته.

تحتل بالإحترام كما كانت و هناك العديد من الأسباب وراء هذا الوضع.

يخشى الأصوليون الإسلاميون الذين يقفون وراء تلك الهجمات من تأثير الثقافة الأمريكية على مجتمعاتهم. ولكن الكراهية و الإهباب هي بالتأكيد عمل شرير و لا يمكن قبول الإدعاء القائل أنها ردود أفعال مبررة مهما كانت الأسس التي قام عليها هذا الإدعاء. الحقيقة أن البعض يكره أمريكا لعدد من المبادئ القومية الصحيحة التي تمسك بها و التي لا ينبغي بأي وجه تغييرها. و يسوع المسيح -و هو الإنسان الكامل- تعرض للكراهية. رغم ذلك، فإن علينا أن نقر أن بعض المشاعر السلبية تجاه الولايات المتحدة قد تولدت نتيجة لوجهات نظر وأنماط سلوك لا أخلاقية و معيبة وطنياً و قومياً. فعروض التلفزيون و السينما الأمريكية تحتل دائماً من قدر العائلة في الولايات المتحدة و عبر العالم، و شحوص هذه العروض يرتدون دائماً ملابس فاضحة و يستخدمون كلمات بذيئة و يظهرون قلة احترام لوالديهم و هم في الغالب مسكونون بهاجس الجنس. و هناك عروض أخرى ترسم صورة لمجتمع يجتاحه العنف البالغ. و للأسف، فإن المجتمع الغربي قد تعود على هذه المظاهر و العروض لدرجة أنه لم يعد يعيد النظر بها- أما الدول الأكثر إهماماً بالدين فتشعر بتزايد التهديدات التي تعرض لها مجتمعاتها نتيجة هذه العروض الفاسدة. و قد إتسع و تزايد تأثير هذا الموضوع في العقد الأخير بشكل كبير بسبب انتشار التلفزة الفضائية و الأنترنت الذي شاع استخدامه.

أخبار الفضائح الجنسية المخزية لأعلى مستويات المجتمع و الحكومة الأمريكية قللت من احترام الشعوب للمؤسسات السياسية التي تحكم هذا البلد. و قد ساعد تطور وسائل الإتصال خلال السنوات القليلة الماضية على سرعة انتشار هذه الفضائح.

إضافة إلى ذلك، فإن الولايات المتحدة تنتج نحو ٨٠ في

جديدة بين الإسرائيليين و بين الفلسطينيين).

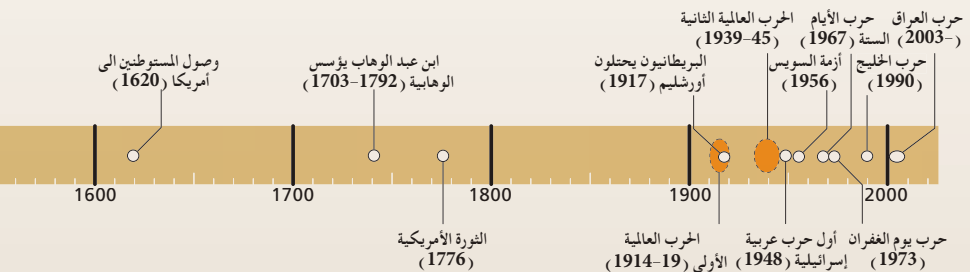
بعد سبتمبر ١١ عانت الولايات المتحدة الأمريكية من تداعيات أخرى حيث حقق الأصوليون الإسلاميون انتصارات في عدد من البلدان.. فعلى سبيل المثال، فإن الجنرال برويز مشرف و هو حليف مهم لواشنطن في الحرب على الإرهاب، شهد بلاده و هي تصوّت لصالح حكومة إسلامية، رغم احتفاظ الجنرال بسلطة مطلقة على البلاد. و ما يثير الدهشة أكثر، إنه و بعد مرور ٨٠ عاما على إسقاط السلاطين و إعلان الجمهورية العلمانية، إنتخبت تركيا بدورها حكومة تقودها غالبية الحزب الإسلامي في انتخابات نوفمبر عام ٢٠٠٢. و حقق الأصوليون في بلدان أخرى من المنطقة انتصارات بيّنة.

و أعتقل الرئيس المصري أنور السادات على يد إسلاميين أصوليين في عام ١٩٨٢، و عادوا أنفسهم بعد ١٥ عاما ليقتلوا سياحا أجانب جاءوا لزيارة الآثار المصرية القديمة، في مسعى من الأصوليين لتدمير الإقتصاد الوطني من خلال تدمير صناعة السياحة الوطنية. في أندونيسيا، أكبر دولة مسلمة في العالم، دأب الأصوليون الإسلاميون على قتل المسيحيين، و في أواخر عام ٢٠٠٢ تسبب انفجار في جزيرة بالي الهندية في مصرع ٢٠٠ سائح غربي، نصفهم من استراليا.

و في الهند بالقسم الذي تديره الهند من كشمير، هاجم الأصوليون المسلمون الهندوس و المسيحيين، في محاولة متعمدة لأشعال الحرب بين الهند و باكستان اللتين انضمتا حديثا الى النادي النووي.

في أفريقيا ترك الأصوليون الإسلاميون بصماتهم، ففي السودان دأب مسلمو الشمال على اضطهاد مسيحيي الجنوب، بل انهم إستعبدوا الألوف منهم كرقيق. و في أقاليم نيجيريا الشمالية المسلمة طبق قانون "الشريعة الإسلامية" و صار الاسم الأكثر شيوعا بين الولادات الحديثة التي أعقبت هجمات ١١ سبتمبر هو "أسامة" تعظيما لإسم "أسامة بن لادن".

عامل آخر ساهم في تنامي المد الأصولي الإسلامي هو ارتفاع نسبة الولادات في البلدان الإسلامية. ففي أغلب البلدان المتخلفة اقتصاديا تشكل شريحة الشباب نصف مجموع السكان، و يميل أغلب المتزوجين الى انجاب ما بين ٦ الى ٨ أطفال. و بما أن السياسات الإقتصادية لتلك البلدان تحدد في الغالب النشاط الإقتصادي بدلا من تشجيعه، فان أغلب الشباب لا يجدون لهم عملا. و دون وسيلة لتأمين معيشة العائلة



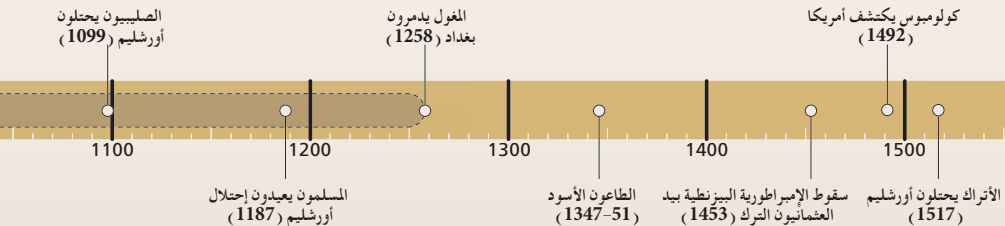
لا يتمكن الشبان من الزواج. و بوجود الوعد المغربي بالحصول على ٧٢ حورية يافعة في الجنة بعد نيل الشهادة في الجهاد، يصل هؤلاء الشباب الى قناعة مفادها أن ليس هناك ما يخسرونه اذا ضحوا بأنفسهم، علاوة على ذلك، فإن بعض الحكومات الإسلامية و المنظمات قد تبرعت بألوف الدولارات لتأمين عائلات الإنتحاريين، و هي مبالغ خيالية في مخيمات اللاجئين الفقيرة.

معضلة تواجه الغرب

على أي حال، الفقر ليس السبب الرئيسي للمشكلة. فمعظم الإنتحاريين الذين نفذوا هجمات سبتمبر ١١ كانوا من أبناء الأثرياء، بل أن اسامة بن لادن نفسه يتحدر من واحدة من أكثر العائلات السعودية ثراء.

هناك عناصر عديدة أخرى ساهمت في تصاعد الأصولية الإسلامية و ما تنتجها من إرهاب، بما في ذلك المشكلة الإسرائيلية الفلسطينية و نفوذ الثقافة الأمريكية. من المرجح أن أي تدخل أمريكي جديد في المنطقة سيؤجج لهيب الأصولية السلفية في المدى البعيد. و يمكن القول أنه لا توجد دولة عربية واحدة في العالم العربي تتمتع باستقرار سياسي. جميع الدول عرضة للتهديد الأصولي الإسلامي. إن الولايات المتحدة محاصرة في موقف لا غلبة فيه. قد يتمكن الجيش الأمريكي من تحقيق النصر في الحروب، إلا أن الإدارة الأمريكية لن تتمكن من إحراز النصر الحاسم في السلام. و ما يزيد تعقيد القضية للعديد من الدول الغربية وجود الأصولية الإسلامية داخل حدودها و التي نجمت في الغالب عن التغييرات في قوانين الهجرة و السياسات المتبعة منذ رفعت الحرب العالمية الثانية أوزارها. و أصبح هذا الخطر حاضراً في آذار/مارس ٢٠٠٤ عشية تفجير قطار مدريد، و في التفجيرات الانتحارية التي ضربت لندن في تموز ٢٠٠٥. و الذي يثير العجب حقاً، أنه فيما تسمح معظم الدول الغربية بالهجرة من الدول الإسلامية و تمنح المهاجرين المسلمين حق المواطنة، لا توجد دولة إسلامية واحدة تسمح بدخول و إقامة مواطني الدول المسيحية بشكل دائم لتمنحهم جنسيتها ما لم يغيروا دينهم الى الإسلام. فاتباع الإسلام يدركون أن دينهم لا يمكن ان ينافس الليبرالية العلمانية الغربية.

وقد تنبأ الكتاب المقدس بصراع حتمي مستمر بين العالم الإسلامي و الغرب.



الحرب والسلام في الشرق الأوسط

تبقى "أورشليم" أكثر مدينة متنازع عليها فوق سطح الأرض، فقد سقطت في أيدي المحتلين أكثر من ٢٠ مرة خلال تاريخها المعروف. الأرض التي أُرْسِلَ الله إليها "إبراهيم" قبل ٤٠٠٠ عام تقع على مفترق ثلاث قارات وهي أيضاً مقدسة عند ٣ ديانات.

قبل أكثر من ٢٥٠٠ عام أوحى الله لنبيه دانيال أن أرض شعبه ستظل موضع نزاع عبر القرون (كما مر ذكره في الفصل ٣ من هذا الكتاب). إلا أن ما الدهش أن نجد في نبوءات دانيال ثغرة زمنية كبيرة، يخبر من خلالها ما سيحدث في القرون التي تلي. لنفهم ذلك علينا العودة الى دانيال ١١.



الحاكم الظالم "إطيوخوس أبيفانيس" وقد طبعت ضربت صورته على عملة نقدية. كان هذا الملك نموذجاً للقائد الشرير الذي أشارت النبوءات الى عوبته في آخر الزمان ليغزو الشرق الأوسط.

كما ذكرنا سابقاً، الأعداد الخمس و الثلاثين الأول من دانيال ١١ تسرد بالتفصيل ما يصيب شعب "يهودا" وقد حوصروا في الصراع بين سلالة "بتوليمائي" التي كانت تحكم مصر في الجنوب، وبين سلالة "سيلويسيدس" التي تحكم كانت سوريا في الشمال. حكام هاتين المملكتين يتحدرون من أصلاّب قادة الإسكندر الكبير، الذي أشار الى ظهوره الكتاب المقدس في كتاب دانيال. وفي إشارة تاريخية نادرة، يشير "يوسيفوس" المؤرخ اليهودي الذي عاش في القرن الأول للميلاد الى لقاء بين الأسكندر الأكبر ورئيس الكهنة اليهودي في أورشليم، حيث أخبره الكاهن اليهودي أن النبي دانيال قد تنبأ قبل ٢٠٠ عام بظهوره! (راجع كتاب "أنتيكات" أو "مؤرخات" اليهود" الكتاب الحادي عشر. الفصل ٨ القسم ٥).

و يبدو أن الأعداد الأربع التالية في كتاب دانيال، وهي عدد ٣٦-٣٩، تقفز بالزمن الى أمام. و كما أشرنا فإن الأعداد ٣٢-٣٥ تختص بـ"المكابيين" المؤمنين الذين رفضوا أن يهجروا تعاليم الرب مقابل العبادة الوثنية اليونانية. مع ذلك فإن هذه الأعداد تبدو مزروجة الدلالة، حيث أن المجموعة التي يشار إليها في العدد ٣٥ تشير أيضاً الى الأزمنة الأخيرة

–"ما يعني أنّ عباد الله الصالحين في عصر كتاب العهد الجديد، و هم كنيسة الرب، مشمولون بهذا الوصف.

و يتابع الإصحاح ٣٦ بسرد الرواية، و لكن من أية نقطة؟ بما أنّ الإصحاح ٤٠ ينتقل في زمن السرد الى "أوقات الأزمنة الأخيرة" و من الممكن أنّ الإصحاحات ٣٦–٣٩ تنطبق على كل تاريخ



يكشف زكريا ص: ١٤ ع: ٤، إنّ يسوع المسيح سوف يعود الى "جبل الزيتون" المطل على أورشليم، و بعودته سيقم حكومة الله على الأرض ليحل السلام في النهاية في الشرق الأوسط وفي العالم بأسره.

مملكة الشمال من عصر "المكابيين" و عصر "كنيسة العهد الجديد" لتتواصل حتى آخر الزمان (كما يبدو ان الإصحاح ٣٥ يبتدأ منذ غابر الأزمنة حتى أوقات الأزمنة الأخيرة).

و من كان ملك الشمال خلال هذه الفترة؟ في عام ٦٥ قبل الميلاد إبتلعت الإمبراطورية الرومانية "سيليوسيدس" ملك سوريا. وبذلك فإنّ تلك الإمبراطورية

صارت هي مملكة الشمال. و يبدو أنّ الأصحاحات ٣٦–٣٨ تعرّف أعمال أباطرة الرومان و من خلفهم حتى قيام القائد الأخير الذي يأتي في آخر الزمان، كما سوف نعرض. و فيما تفيد إزدواجية النبوءة في التعبير عن مرور الزمان، حيث أنّ "انتيوخوس أبييفانيس" نفسه كان أنموذجاً للحاكم الذي سيظهر آخر الزمان، فإنّ لنا أن نتساءل: ما سبب هذه القفزات الكبيرة نحو المستقبل في سياق الآيات؟

وجوب قيام دولة اسرائيل لتحقيق النبوءة

لماذا الفجوة في نبوءات دانيال بين العالم القديم وعالم اليوم –نحو ٢٠٠٠ سنة– باستثناء تفاصيل متناثرة غير مترابطة هنا و هناك؟ الجواب بسيط: لأنّه لم تقم لدولة اليهود قائمة في الشرق الأوسط خلال ٢٠٠٠ عام. إعادة قيام و إعلان الدولة اليهودية في عام ١٩٤٨ جعلت مفهوم ملوك الشمال و ملوك الجنوب و أثرهم في الشعب اليهودي في الأراضي المقدسة أمراً ذا معنى.

لا يمكن تحقق نبوءة آخر الزمان دون إعادة اليهود الى وطنهم. و رغم أن هذه الدولة

تدعى إسرائيل، فلا بد للمرء أن يتذكر أنَّ ١٠ قبائل من مملكة الشمال القديمة التي كانت تدعى إسرائيل قد تم أسرهم من قبل الدولة الآشورية و سبيهم الى أراضيها قبل قرن من سقوط دولة يهوذا و سبى شعبها الى بابل (و يتكون سكان يهوذا من أسباط يهوذا و بنيامين مع نسبة معتبرة من "اللاويين").

و عاد الكثير من اليهود من سبيهم، إلا أنَّ الأسباط العشر "١٠" كما يبدو قد إختفت. و يشير الكتاب المقدس أنه في وقت محدد سوف تعود كل أسباط إسرائيل الى أرض الميعاد. أمّا في عصرنا هذا فقد عادت أسباط يهوذا- أو على الأقل بعض منها- الى أرضهم التاريخية.

ونقرأ في كتاب زكريا، في العهد القديم، أن دولتا أورشليم و يهوذا (و هي التي تشكل دولة إسرائيل المعاصرة)

ستكونان في قلب الصراعات الدولية مباشرة قبل عودة المسيح. إلا أنَّ هذه الواقعة التنبؤية لا يمكن أن تتحقق دون العودة الواقعية للمموسة لدولة يهوذا (التي تدعى اليوم إسرائيل) الى حد ما في الأراضي المقدسة قبل نهاية الأزمنة.



لأن أورشليم التي تسيطر عليها إسرائيل تقع في قلب الصراع العالمي مباشرة قبل عودة يسوع المسيح، فإن العديد من النبوءات المستحدثة في الأزمنة الأخيرة لم يكن من الممكن لها أن تتحقق قبل إنشاء الدولة الإسرائيلية الحديثة.

في كتاب زكريا ص: ١٤
ع: ٣-٥ نقرأ هذه النبوءة
عن عودة المسيح الثانية: "و
يخرج الرب ويحارب تلك الأمم
كما في يوم القتال وتقف

قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون، قبالة أورشليم من الشرق، فينشق جبل الزيتون من الشرق الى الغرب وادياً عظيماً جداً و يميل نصف الجبل الى الشمال و نصفه الى الجنوب، و تهريون عبر ذلك الوادي الذي صنعت (...)، من الواضح اذاً أنَّ هذه نبوءة ما زالت محفوظة للمستقبل.

ان الإصحاحات السابقة اعلاه تشير الى أنَّ الناس سوف تضطر الى الفرار لأن أورشليم ستكون مرة أخرى مشهداً لإضطرابات جسيمة: "و أجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة، فتؤخذ المدينة و تنهب البيوت و تُفصح النساء. و يذهب نصف المدينة الى السبي و بقية الشعب لا تقطع من المدينة" (عدد ٢).

و قد سجل زكريا، سابقاً، هذه الكلمات من الرب: "أنظر، هاأنذا أجعل أورشليم كأساً ترنح لجميع الشعوب حولها و أيضاً على يهوذا تكون في حصار أورشليم. و يكون في ذلك اليوم اني أجعل أورشليم حجراً مشوئاً لجميع الشعوب و كل الذين يشيلونه ينشقون شقاً و يجتمع عليها كل أمم الأرض." زكريا (ص: ١٢ ع: ٢-٣)

قدر ليهوذا (إسرائيل اليوم، و أغلبه يهود) و أورشليم أن يكونا في قلب أحداث الأزمنة الأخيرة. و الأمم التي ستقف ضدها ستكون مساقاة عاطفياً و ايديولوجياً الى درجة تجعلها تضل سبيل التفكير السليم (هذا هو "السر" الذي أشاره كتاب زكريا). و في يومنا هذا هناك بعض الأمم والشعوب المهووسة بفكرة تدمير إسرائيل الوطن القومي لليهود. و يأتي نبي آخر ليتنبأ أيضاً بسقوط إسرائيل في الأزمنة الأخيرة (و ساكنوها هم ذرية أسباط الشمال العشرة^{١٠}) و يهوذا (اليهود) سوية في الشهر نفسه حسب المفهوم الظاهر، وهو حدث لم يكن له سابقة في التاريخ. نقرأ هذا في كتاب هوشع "ه". فالرب لعن إسرائيل و يهوذا لكفرهم و وثنياتهم المتكررة و قال: "و قد أذلت عظمة إسرائيل في وجهه فيتعثر إسرائيل و إفرايم في إثمهما و يتعثر يهوذا أيضاً معهما.... قد غدروا بالرب.... الآن يأكلهم شهر قمر جديد مع أنصبتهم. (ع: ٥-٧). وعبارة القمر "يأكلهم" هنا كما هو بيّن تدل على أن الاثنين سيسقطان في شهر واحد -أي خلال ٣٠ يوماً-. (و لتعرف أين أضحت أسباط إسرائيل العشرة^{١٠} اليوم، أطلب أو حمل من الانترنت كتيبنا "الولايات المتحدة وبريطانيا في نبوءات الكتاب المقدس").

الصراع يستمر

نستطيع الآن أن نفهم بوضوح لماذا يستمر الصراع بين ملوك الشمال و الجنوب و يتجدد "في آخر الزمان" (دانيال ص: ١١ ع: ٤٠). و يستمر الإصحاح في وصف كيفية الهجوم "و متى حان الوقت يحارب ملك الجنوب ملك الشمال، فيسرع اليه ملك الشمال كالزوبعة بمركبات و فرسان و سفن كثيرة و يدخل الأراضي و يجتاحها و يعبرها".

من البديهي إذاً أن الزمن الأخير سيشهد جولة صراع جديدة في منطقة الشرق الأوسط، لكنها ستكون هذه المرة أسوأ من كل سابقتها.

مرة أخرى، ما كان لهذه النبوءة أن تتحقق لولا سقوط الإمبراطورية العثمانية و تقسيم الأراضي العربية الى دول بشعوب مختلفة و هي التي تكون منطقة الشرق الأوسط اليوم.

في الفصل الثالث من هذا الكتيب رأينا أن تعبير "ملك الشمال" يشير الى سلالة "سيلوسيدس" التي حكمت سوريا في غابر الزمان، فيما يشير تعبير "ملك الجنوب" الى سلالة "بتوليمايك" التي حكمت مصر آنذاك، لكن، الى ماذا تشير هذه التسميات في

زمننا هذا و في آخر الزمن؟ من المشكوك فيه أنها تشير مرة أخرى الى سوريا و مصر حيث أنهما الآن بلدان عريان إسلاميان متآخيان، كما انهما -رغم قوتيهما النسبية على مستوى المنطقة- لا يمتلكان المقدرة العسكرية لتحقيق تلك النبوءة.

و كما أسلفنا، فإنّ روما ابتلعت سوريا لتصبح منذ ذلك الوقت مملكة الشمال. لكن ألم تسقط الإمبراطورية الرومانية في قديم الزمان؟

جزء من مفتاح فهم هذه المعادلة هو ادراك أن مكان تحقق هذه النبوءة هو الأراضي المقدسة و أورشليم، الأرض التاريخية لأبناء إسرائيل. أن تعبير "ملوك" يشير الى قادة أقوياء سيأتون من مناطق الشمال و الجنوب بالنسبة لإسرائيل ليسيظروا على المنطقة، خلال هذا التطاحن سوف يسحق يهوذا.

قبل قرن من الزمان لم يكن لأحد أن يفهم العديد من الروايات المتعلقة بهذا الجزء من العالم لأنّ الإمبراطورية العثمانية كانت تحكم كل المناطق التي تقسمت الآن بين المتنازعين. هذه الحقيقة تعيننا في أن نفهم كلمات الرب الى دانيال في نهاية كتابه "إذهب يا دانيال لأن الكلمات مخفية و مختومة الى وقت النهاية" (دانيال ص: ١٢ ع: ٩). و قد كان من المستحيل على دانيال الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد أن يفهم تلك التغيرات المذهلة التي قادت الى قيام خارطة الشرق الأوسط بالتعقيد الذي نراها عليه اليوم. و كما أن إسرائيل و مصر و العراق و سوريا لم تكن دولا كما نراها الآن قبل قرن من الزمان، فإنّ ملوك الشمال و الجنوب الذين تشير اليهم النبوءات لم يظهروا بعد، إلا أنّ

قيام الإمبراطورية الرومانية النهائي سيرتكز في أوروبا، و يمكن أن يشهد المرء جنينها اليوم متمثلا في الاتحاد الأوروبي.

الكتاب المقدس يساعدنا أن نتصور ما ينبغي توقعه. نقرأ في كتاب دانيال و رؤيا يوحنا أن قوة عظمى أخرى ستقوم في آخر الزمان، ونجد المزيد من التفاصيل عن هذه القوة في "رؤيا يوحنا ص: ١٧". فكما رأى دانيال حيوانات مختلفة ترمز الى القوى التي ستسيطر على المشهد القادم، فقد رأى الرسول يوحنا صورة وحش آخر سيطر على العالم في آخر الزمان (ع: ٣). القرون العشرة (١٠) التي تظهر على ذلك الوحش كما شرح للرسول يوحنا أحد الملائكة ترمز الى ١٠ حكام يتولون السلطة "لساعة واحدة" ترمز الى فترة قصيرة من الزمن، كل ذلك أراء شخص حاكم واحد يدعى أيضاً الوحش (رؤيا ص: ١٧ ع: ١٢-١٣). انتبه الى السياق الزمني لهذه الأحداث "سيحارب هؤلاء الحمل (إشارة الى يسوع المسيح)، وسيقتصر الحمل عليهم (ع: ١٤) هذه النبوءة للمستقبل و تقود مباشرة الى عودة يسوع المسيح للأرض.

إلا أنّ هؤلاء ليسوا وحدهم اللاعبين الرئيسيين في هذا المشهد النهائي من الزمن، فهناك رئيساً دينياً رُمزَ إليه "بأنه يحمل قرنين مثل الحمل لكنه يتكلم كالتيّن" (رؤيا

ص: ١٣ ع: ١١) سيلعب دوراً هاماً في اتحاد الأمم في آخر هذا الزمان. يسوع المسيح هو حمل الرب (يوحنا ص: ١ ع: ٣٦، ٢٩، رؤيا ص: ٥ ع: ٨-٩، ص: ١٩ ع: ٧-٩)، فهذا الرئيس الديني سيَدعي المسيحية، إلا أنه في الواقع الشيطان "التنين الذي يخدع العالم كله" (رؤيا ص: ١٢ ع: ٩).



الوحش المشار اليه في رؤيا ١٧ هو إستمرار لوحوش دانيال ٧ الأربعة. و كما رأينا سابقا فإن دانيال حين كان أسيرا في بابل سجل رؤيا لـ"أربعة وحوش عظيمة" (٣:ع) إشارة الى إمبراطوريات عظمى ستحكم الشرق الأوسط و يكون لها تأثير كبير على شعب الله. تلك الإمبراطوريات كانت وفقا للتسلسل التاريخي، الإمبراطورية البابلية، إمبراطورية ميديا - فارس، إمبراطورية الأغريق التي اقامها الإسكندر الكبير و الإمبراطورية الرومانية. و ستنتج بشكل دراماتيكي محاولات إحياء الإمبراطورية الرومانية في الزمن الأخير. في ذلك الوقت ستعقب إمبراطورية تستعيد الوحدة الأوروبية التي حققتها روما قبل ٢٠٠٠ عام. هذه الإمبراطورية ستقود مباشرة الى عودة المسيح و إقامة مملكة

رؤيا ١٧ تصف رؤيا يوحنا لوحش يرمز الى قوة عظمى جيوبوليتيكية تظهر آخر الزمان، قرونه العشرة ترمز الى ١٠ قادة يتولون السلطة لزمان قصير مباشرة قبل عودة يسوع المسيح.

الرب على الأرض (إصحاح: ٩-١٤).

و بما أن الوحش الرابع المشار اليه في دانيال ٧ سيظهر في عصر عودة يسوع المسيح و هو عين ما أشار اليه يوحنا في رؤيا ١٧، فإن كلا النبؤتين تتحدثان عن انبعاث جديد للإمبراطورية الرومانية. هذا هو مفتاح آخر لفهم النبوءة. ممالك الشمال و الجنوب تتعلق بقوى متعاقبة و قد إحتلت روما سوريا، و سقطت روما، إلا أن الإمبراطورية الرومانية أعيد بعثها في أشكال مختلفة عبر القرون. و قد بقي بعث أخير لهذه الإمبراطورية. هذا الإنبعاث الأخير للإمبراطورية الرومانية سيرتكز كما كان في الأصل في أوروبا، و يبدو أن المرء بإمكانه أن يرى جذورا لتلك الامبراطورية متمثلة بالاتحاد الأوروبي. لا نريد بهذا المعنى أن نقول أن كل دول الاتحاد الأوروبي اليوم ستكون جزءا من الإمبراطورية التي سنأتي في آخر الزمان، لكن تلك الأمم التي تود أن تشارك ستشكل قوة عسكرية عظمى لتخوض الحرب في الشرق الأوسط.

و هكذا فإن ملك الشمال الذي تحدث عنه (دانيال ١١) كما يبدو سيكون الحاكم الأخير

في آخر هذا الزمان و الذي سيحكم دولة تتمركز في أوروبا و هو ما أشير اليه ”بالوحش“ في (رؤيا ١٧).

ملك الجنوب الأخير

ماذا عن ملك الجنوب؟ لكي نفهم من سيكون هذا الملك، علينا ان نمتلك بعض التصور عن تاريخ و وعي الشعوب في المنطقة.

طبقاً للعقيدة الإسلامية فإن العالم مقسّم الى قسمين، دار ”الإسلام“ و تعني أرض المسلمين، و ”دار الحرب“ و تعني أرض الكفار أو حرفياً ”أرض الصراع“. و ينص القرآن أن الله ”هو الذي أرسل رسوله ”محمد“ بالهدى ودين الحق ”الإسلام“ ليظهره على جميع الأديان ولو كره المشركون“ (صورة ٦١، الآية ٨). واحد من أهم تعاليم الإسلام و مبادئه أن الإسلام يجب ان يسود العالم في النهاية ليصير الدين الأكثر هيمنة و إنتشاراً.

نذكر هنا ايضا أن حلم الشعوب العربية هو الوحدة العربية. و قد جمع محمد القبائل العربية المحترية من خلال الدين الجديد، الإسلام. و طالما كانت الأمة –و تعني المجتمع الإسلامي– حلماً على مدى القرون. و قد مضت ٧٥٠ سنة الآن و لم يتحد ابناء إسماعيل، و لم ينالوا إستقلالهم عن النفوذ الأجنبي إلا خلال السنوات الخمسين الاخيرة و ما زال هذا الحلم مرصوداً و لكنه لم يتحقق لبعده.

لفترة من الزمن بعد ثورة ١٩٥٢ في مصر صار الرئيس المصري عبد الناصر ملهماً للوحدة العربية، و ظن الكثيرون أنه سينجح في تحقيقها. و خلال العقود الاخيرة، لعب صدام حسين نفس الدور ساعياً الى تحقيق الوحدة العربية للوقوف بوجه الغرب و إسرائيل.

و لو عدنا بالتاريخ الى خلف لوجدنا (محمد أحمد بن السيد) (١٨٤٤-١٨٨٥) في السودان يدعي أنه مسيح الإسلام، ”المهدي“ الذي سيقود المسلمين الى الوحدة و يقهر الكافرين. و قد فشل في تنفيذ دعواه، إلا أنه نجح بشكل كبير في توحيد العرب أكثر مما نجح القادة العلمانيون. و نشير أيضاً هنا الى أن العديد من المسلمين يؤمنون بأن ”المهدي المنتظر“ سيعود في الزمن الصعب ليعيد الإيمان بالإسلام و يقوده الى النصر النهائي على سائر الأديان.

في السنوات الاخيرة، صار أسامة بن لادن الخليفة الروحي للمهدي السوداني و نجح الى حد كبير في توحيد المسلمين في مواجهة الغرب. و حيثما ذهب في أرجاء العالم الإسلامي فإن ابن لادن هو بطل الشعوب و أملها في النصر النهائي.

و كما إتصر محمد و اتباعه على القوتين العظميين في زمانه بيزنطية و فارس، فإن ابن لادن و أتباعه حلموا بأن يسقطوا القوتين العظميين في زماننا، الأولى (الاتحاد السوفياتي) و قد أنحل عام ١٩٩١، و كان واحد من أهم اسباب إنهاره الثوار الأفغان

الذين قادهم أبن لادن لطرد السوفيت من أفغانستان. وأظهرت هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ مدى ضعف القوة العظمى الثانية (الولايات المتحدة الأمريكية) أمام الإرهاب. و تبيين التحذيرات المستمرة الصادرة عن واشنطن أن البلاد تبقى عرضة لهجمات إرهابية قد تكون أشد فتكا و تدميرا من الأولى. ملك الجنوب هذا سيقوم ليتحدى الغرب و يضرب ملك الشمال.



حاول عدد من الشخصيات المسلمة التي ظهرت مؤخرا مثل الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين و أسامة بن لادن أن يوحّدوا العالم الإسلامي بوجه الغرب. وتكشف نبوءة الكتاب المقدس أن قائدا آخر سيظهر في العالم الإسلامي ليثير صراعا كبيرا مع قوة عظمى جديدة سيكون مركزها في أوروبا.

وبغض النظر عن من سيكون ملك الجنوب في آخر الزمان -سواء كان شخصية جماهيرية مثل أسامة بن لادن، أو قائدا سياسيا مثل جمال عبد الناصر أو صدام حسين، أو رجل دين مثل آية الله الخميني أو المهدي المنتظر- فإن هذا القائد المنتظر سيدخل في صراع مع الغرب ساعيا مرة أخرى الى تحقيق الوحدة العربية و الإسلامية وسيثير بغير تعمّد سلسلة أحداث ستقود الى دمار مهول لا يمكن تخيله قبل أن يتدخل يسوع المسيح ليضع حداً لكل ذلك.

ملاح ظهور حرب الذروة في الشرق الأوسط

بالعودة الى دانيال ص: ١١ ع: ٤٠ نرى أن جيوش هذين القائدين ملك الشمال و ملك الجنوب ستتحارب: "و متى حان الوقت يحاربه ملك الجنوب، فيسرع اليه ملك الشمال بمركبات و فرسان و سفن كثيرة و يدخل الأراضي و يجتاحها و يعبرها". الفعل (يسرع) في الإصحاح ترجم عن الفعل العبري (ناغاخ) و الذي يمكن أن يعني

ما هي نجاسة الخراب؟

"وأرسل الملك رسلاً يحملون أمراً منه إلى أورشليم وسائر سكان المدن اليهودية، يأمرهم فيه باتباع عادات غريبة على البلاد. وأمرهم أن لا يقدموا النذور المحروقة، ولا نذور الحبوب ولا نذور التبن في المعبد، وأمرهم أن يعتبروا أيام "السبوت" والأعياد أيام عمل عادية. وأمرهم أيضاً أن يندسوا المعبد وما فيه من المقدسات. وأمرهم أن يبنوا مذابح ومعابد وأضرحة وثنية وأن يقدموا الخنازير وغيرها من الحيوانات النجسة ذبائحاً وقرباناً. وحرّم عليهم أن يختنوا أبناءهم الذكور وطالبتهم أن ينجسوا أنفسهم بكل شكل ممكن لكي يندسوا أمر الله الذي جاء به موسى ويخالفوا كل وصاياه. وجزاء من يعصي أمر الملك هو الموت (مكابى ص: ١٠: ع: ٤١-٤٥).

ثم حدث أنه في "اليوم الخامس عشر من شهر "كسليف" في عام ١٤٥ (مكابى ع: ٤٥) الذي يوافق العام ١٦٨/١٦٧ قبل الميلاد بنوا "نجاسة الخراب" في مذبح المعبد. وهو على ما يبدو مذبح وثني عليه تمثال كبير آلهة الأغريق زوس وكما يخبرنا (٢ مكابى ص: ٦٠: ع: ٢) أن أنتيوخوس ديس المعبد بذكريته لعبادة الآلهة الأولمبي "زوس". فالأغريق كانوا يعتقدون ببساطة أن آله اليهود يساوي كبير آلهة الأغريق "بتيون".

ثم يخبرنا كتاب الماكابيون أن "ذبحة وثنية كانت تعرض في الشوارع أمام البيوت، وكل كتب الشريعة التي يعثر عليها كانت تمزق وتُحرق وكل من يعثر على نسخة من الكتاب المقدس عنده أو يعمل بموجب الشريعة فإن عقوبته الموت بأمر الملك... وفي الخامس والعشرين من الشهر نفسه قدم أولئك الأشرار ذبائحهم للمذبح الوثني الذي شيد فوق مذبح المعبد (١ مكابى ص: ٥٥-٥٩) بل أن الخنازير التي حرمتها شريعة الله قدمت ذبائح على نفس مذبح معبده.

ويستمر (١ مكابى ص: ١٠: ع: ٦٠) في عرض الوقائع "وبموجب أمر الملك، ذبحت الأمهات اللواتي سمحن أن

في أكثر نبؤاته تفصيلاً عن آخر الزمان يقول يسوع "فإذا رأيتم "نجاسة الخراب" التي تكلم عنها النبي دانيال قائمة في المكان المقدس، فليهرب إلى الجبال من كان في اليهودية" (متى ص: ٢٤: ع: ١٥-١٦) عمّ كان يسوع يتحدث؟ كما أسلفنا في الفصل الثالث فإن دانيال ١١ قد استشرق مقدماً ما سيحدث للقوى التي تسعى إلى السيطرة على الأراضي المقدسة خلال القرون التي تلت، وفي جزء كبير من النبوة كانت هذه القوى هي سوريا إلى الشمال ومصر إلى الجنوب. وفي النهاية تصف النبوة أحد حكام المملكتين وهو "أنتيوخوس الرابع" ملك سوريا المعروف أيضاً ب"أنتيوخوس ابيفانيس". (دانيال ص: ١١: ع: ٣٠) هناك إشارة إليه بأنه "فيجبن ويرجع ساخطاً على شعب العهد المقدس ويفعل ما يشاء". ونحصل على المزيد من التفاصيل عن تاريخ تلك المرحلة من كتاب الماكابيون في جزئه الأول -رغم أنه ليس من نصوص الكتاب المقدس- وفيه وصف لعداء أنتيوخوس لليهود حيث قتل منهم كثيرين ونهب المعبد في أورشليم. (الماكابيون ص: ١٠: ع: ٢٠-٢٣).

تدنيس المعبد

ثم حصل الأسوأ، فقد حذرت نبوءة دانيال من أنتيوخوس. "و يقوم من جنوده من يحلل تدنيس الحصن المقدس، ويذبل الحرقه الدائمة، و يقيم رجاسه الخراب" (دانيال ص: ١١: ع: ٣١).

ويكشف لنا كتاب ١ مكابى عن تفاصيل أخرى "وأصدر أنتيوخوس أمراً بأن تهجر شعوب إمبراطوريته عاداتها لتصبح شعباً واحداً. ورضخت كل أبناء القبائل غير الإسرائيلية، بل أن الكثير من الإسرائيليين خضعوا لهذا القرار، وبنوا الديانة الرسمية الوثنية وصاروا يقدمون قربانهم إلى الأصنام، وتناهوا عن حفظ السبوت.

وهو الديكتاتور الذي يشير إليه كتاب الرؤيا ب"الوحش". ولا ريب أن حاكم آخر الزمان سيبلغ إلى نفس أساليب الخداع والدجل التي أمتاز بها عصر انتيوخوس. علاوة على ذلك، ومن خلال ما رأيناه ومن نصوص الكتاب المقدس، يبدو أن حاكم آخر الزمان سيدعي عروض سلام يقدمها لليهود في دولة إسرائيل المعاصرة. ما هي الأمور الأخرى التي نراها؟ جزء من الخراب الذي جاء به "انتيوخوس" هو توقف النذور والذبايح اليومية إلى المعبد (٣١:٤). مع ذلك فإن نبوءة دانيال تكشف بوضوح أن النذور والذبايح ستنتهي بالتزامن مع "نجاسة الخراب" التي ستحل (دانيال ص: ١٢:٤-٩-١٣) ولتحقيق هذه النبوءة يبدو أن النذور والذبايح ستقدم مرة أخرى و سيعاد بناء المذبح قبل عودة يسوع المسيح.

على مستوى آخر، فقد دُرس "انتيوخوس" المعبد المقدس القديم حين أقام فيه صنما للاله الوثني "زوس" وقدم الخنزير قربانا في المعبد. وقد يشهد آخر الزمان رحس قيام صنم آخر في معبد جديد. ما نحن واثقون منه هو أن شخصا ما في معبد الرب سيدعي أنه تجسيد للرب (٢ تسالونيكي ص: ٢:٤-١٢).

سيدمر المسيح حين ظهوره الثاني هذا الشخص (٥:٨) ولكن ليس قبل أن ينخدع العديد من الناس بالقوة والعلامات والعجائب الزائفة (٩:١٢). وكما شهدت نجاسة الخراب الأولى بداية مرحلة غير مسبقة من الرعب والتعاسة، فإن نجاسة الخراب الأخيرة ستشهد بداية عصر الرعب الأعظم، ليعقبه الاضطراب العظيم.

علينا أن نشكر الله إذ وعد أن يعيد ابنه إلى الأرض لأتخاذ البشرية من الأندثار في ظل الدجل العظيم الذي سيعمل العالم في ذلك الزمن المرعب القادم، وبينما تقترب هذه الأمور حشياً من تحقيق تلك النبوءات، علينا أن نتقرب أكثر من الله بالآيمان، وعلينا أن نتوكل عليه ليرانا في أحلك الأوقات، علمين دائما أننا لم نترك دون معرفة مسبقة بما سيحدث لمساعدتنا على فهم الأحداث الجسيمة التي سترافق آخر الزمان.

يختن أبناءهم، وعلق أبناؤهم الرضع في أعناقهم، كما أعيدت عائلاتهم والذين قاموا بعمليات الختان. رغم قسوة وفجاعة ذلك الأمر، فقد قاومه البعض. ويشير (١ مكابي ص: ٦٢-٦٣) "أن العديد من بني إسرائيل وقفوا بحزم وأختاروا الموت على أن يندسهم الطعام أو المراسم الوثنية للمنحطة، و ماتوا بالفعل. وحل بإسرائيل غضب كبير".

لكن العديد من قاوموا أوامر الملك بقوا أحياء، وبسرد الكتاب حياة كهنة أسرة هاسمونين من عائلة ماثاثياس، بمن فيهم ابنه وخلفه "يهودا مكايبوس" الذي رفض أن يتسامح مع الوثنية، وفي النهاية تكلمت جهود أولئك الوطنيين و أتباعهم بالنجاح وكان لها الفضل الأكبر في طرد سوريا من الأراضي المقدسة.

انجاز نبوءة لاحقة

الآن وقد أضحى كل ذلك تاريخاً، انظر الى تحذير المسيح من "نجاسة الخراب". حين أطلق المسيح ذلك التحذير كان ذلك الجزء من نبوءة دانيال قد تحقق قبل ٢٠٠ عام، معنى ذلك أن نبوءة دانيال، طبقاً لقول المسيح لها أنجاز مزدوج.

وكشف المسيح لنا زمن تحقق نبوءته في (متى ص: ٢٤:٢١) حين شرح ما سوف يعقب مباشرة "فستنزل في ذلك الوقت نكبة ما حدث مثلها منذ بدء العالم الى اليوم، ولن يحدث" ويذكر هذا بجزء آخر من نبوءة دانيال بأنه في آخر الزمان "سيكون زمن ضيق، بشكل لم يسبق له مثيل منذ قيام الأم وحتى يومنا هذا" (دانيال ص: ١٢:١٢) وهكذا سيحدث ذلك الاضطراب العظيم في نهاية هذا العصر، قبل عودة المسيح.

دروس من تحقق النبوءة الأولى

يمكن أن نتعلم الكثير عن نبوءة الأمانة الأخيرة من خلال "نجاسة الخراب" التي أشار إليها دانيال. كان انتيوخوس ابيفانيس سلفاً لملك الشمال الذي سيظهر في آخر الزمان

"يهجم" أو "يسرع"، و يستعمل في الأصل مع الثور أو التيس الذي يهجم بقرنيه. و يعني هذا بلاغياً (يشن الحرب ضد) أما هذا الشكل الذي إتخذته الفعل المترجم فلم يكشف عنه النص العبري.

ما هو واضح على كل حال أنّ قائد الجنوب في آخر الزمان سيهاجم ملك الشمال ليدفعه الى غزو يتضمن إحتلالاً شاملاً للشرق الأوسط. و لو أخذنا بعين الإعتبار الهجمات التي نفذها السلفيون الإسلاميون ضد الغرب خلال الأعوام الأخيرة، فإن سلسلة من الهجمات المماثلة قد تستهدف أهدافاً أوروبية و هو ما أشار إليه الفعل "يسرع" او يدفع" هنا. و من هذه النقطة لا توجد إشارة أخرى في الكتاب المقدس الى ملك الجنوب، وما حدث له لم يكشف عنه.

و يشير نفس الفصل الى أنّ ملك الشمال، و هو قوة الوحش المستوطن في أوروبا،

نبوءة قيام اتحاد عربي

إسماعيل.

جبال تشير الى المدينة الفينيقية "بيلوس" وهي التي تدعى "جُبَيْل" في لبنان اليوم، و البعض يعتقد انها تشير الى جبال الأردن. عمّون تشير الى مناطق شمال الأردن حول مدينة "عمّان" العاصمة التي تأخذ إسمها من هذا الاسم القديم. عماليق كما يبدو تشير الى فرع من الفلسطينيين. فلسطينية هي ما يعرف اليوم بقطاع غزة. صور هي المدينة اللبنانية المعروفة وكانت عاصمة الجنوب قديماً. عرقيا تشير كلمة "آشور" الى سكان وسط أوروبا الذين هاجروا الى تلك المناطق قبل قرون طويلة. أما جغرافياً فتقع آشور اليوم شمال العراق. بني لوط تشير الى "موآب" و "عمّون" مرة أخرى، وهي كما ذكرنا مناطق في الأردن اليوم.

لظالما كانت الوحدة العربية سراباً ووهماً، إلا أن هدفاً واحداً بعينه قد يجمع العرب حول بعضهم ببطء. هذا الهدف المشترك هو الرغبة بتدمير دولة إسرائيل و حاميته الأولى، الولايات المتحدة الأمريكية و الثقافة الليبرالية الغربية التي اعتبرها المسلمون منذ القدم تهديداً جدياً لمنطقتهم.

المزمور ٨٣ يحتوي على نبوءة بأن العديد من دول الشرق الأوسط التي لم يبق بعضها حتى الآن سترتبط الى حد ما باحداث آخر الزمان. وإذا صح ذلك فإن النبوءة تتحدث عن اتحاد عربي لدول مصممة على إستئصال إسرائيل.

"فها أعداؤك يضجون، و مبعضوك يرفعون رؤوسهم، على شعبك يأترون كيذا، و يتشاررون على الذين في حماك، يقولون هيا نزيلهم من الأمم، فلا يذكر اسم إسرائيل من بعد. تشارروا في قلوبهم معا، و عليك تعاهدوا عهداً: هم قبائل آدم و بنو إسماعيل، و بنو موآب و بنو هاجر، و سكان جبال و عمّون و عماليق، و أهل فلسطينية مع أهل صور. آشور ايضا إلتصمت اليهم و صارت حليفاً قوياً لبني لوط (ع: ٣-٨)

هذه الأسماء التوراتية مهمة و ذات دلالة نعيننا أن نفهم المناطق و الشعوب التي تشير اليها. آدم تشير الى الفلسطينيين و بعض الأتراك. بنو إسماعيل تشير الى ذرية إسماعيل و هم قسم كبير من العرب المنتشرين في الشرق الأوسط و شمال أفريقيا. موآب تشير الى منطقة وسط الأردن، بنو هاجر تشير الى ذرية أخرى لهاجر أم

سيكون منصوراً في هذا الصراع، لأنه سيفتزو الأراضي المقدسة ويطيح بالعديد من الدول (ع:٤١).

بين تلك الدول مصر و ليبيا و إثيوبيا (و علينا أن نعي أن تلك الأسماء التوراتية التي تشير الى شعوب و مناطق قد لا تتطابق بدقة مع الحدود الوطنية لهذه الدول اليوم، إلا أن المناطق هي بالتأكيد نفسها).

الويلان الأول والثاني

على أية حال، فإنّ "أخباراً من الشرق و الجنوب ستُقلِّفُهُ" و "سيخرج لهم بغيض كبير ليذمر و يقتل العديدين" (ع:٤٤). هذه الأفعال التي سيؤتيها ملك الشمال في آخر الزمان ترتبط على ما يبدو بالنفخة الخامسة بالبوق أو "الويل الأول" (رؤيا يوحنا ص:٩ ع:١١-١١) حيث أن كلتا القوتين اللتين تتسببان في وقوع الويل الأول و قوة وحش آخر الزمان قد وُصِفَتَا بأنهما تصعدان من هوة لا قرار لها (ع:١-٢، رؤيا يوحنا ص:١١ ع:٧، ص:١٧ ع:٨)، للمزيد من المعلومات أطلب أو حمل مجانا كتيبنا الموسوم (كتاب الرؤيا يُكشَف). حين كتب كتاب رؤيا يوحنا كان نهر الفرات يمثل الحدود الشرقية للإمبراطورية الرومانية حيث ينبع من تركيا و يمر بسوريا و العراق لينتهي في الخليج. الدول التي أشير إليها في الآيات الأخيرة من دانيال ١١ تقع بعيداً الى الغرب من هذا النهر. إلا أن أحداث آخر الزمان تشهد حسب النبوءة في كتاب الرؤيا أن هذا النهر سيكون حداً جغرافياً هاماً. لاحظ (رؤيا يوحنا ص:٩ ع:١٣-١٦): "و نفخ الملاك السادس في البوق، فسمعتُ صوتاً خرج من القرون الأربعة لمذبح الذهب الذي أمام الله. و قال الصوت للملاك السادس الذي يحمل البوق "أطلق الملائكة الأربعة المقيدون على نهر الفرات الكبير!" فانفكت قيود الملائكة الأربعة المتأهبين للساعة و اليوم و الشهر و السنة حيث يقتلوا ثلث البشر. و سمعتُ أن عدد جيش الخيالة مئتا ألف ألف".

و هنا إنطلق البوق السادس (و معه الويل الثاني) مجسداً في جيش تعداده مئتا مليون فارس "ليقتلوا ثلث البشر". من الواضح أن الحديث يدور هنا حول اشباكات كبرى بين العالم الغربي (التي تجسدها قوات مملكة الشمال) و جيش جرار أتى من خلف نهر الفرات. حيث جمع هذه القوات تهديد قوة غزت شمال إفريقيا وإسرائيل المعاصرة، فاتحدت الجيوش لمجابهة الخطر المحدق بها.

ما هي الأمم التي ستجتمع لتكوين هذا الجيش الضخم؟ هناك احتمالان مرجحان استناداً الى المناخ الجغرافي السائد اليوم أو على الأقل مزيج من الإحتمالين. شكل وجود قوات غير إسلامية (جيوش الكفار) على أراضي إسلامية مصدراً للسخط منذ عصر الحروب الصليبية قبل نحو ١٠٠٠ عام. و حضور قوات الإمبراطورية الرومانية المنبعثة في الشرق الأوسط -و هي التي تسميها النبوءة بقوة الوحش، الخليفة الروحي

للقوات الصليبية- سيشتعل دون شك المشاعر الإسلامية مرة أخرى. إلا أنَّ من المحتمل أن يكون هذا الجيش قوة مشكلة من قوات إسلامية مشتركة من كل البلدان الإسلامية الواقعة شمال وشرق نهر الفرات، ويشمل ذلك سوريا وتركيا والعراق وإيران والباكستان وأفغانستان ومتطوعون من الهند (التي تضم ثاني أكبر تجمع سكاني إسلامي في العالم بعد إندونيسيا، رغم أنَّ معظم سكانها هم من الهندوس). إلى أقصى شمال وشرق الأراضي المقدسة هناك الأمم الإسلامية الجديدة التي ظهرت إلى الوجود بعد انهيار الإتحاد السوفيتي -أذربيجان وتوركمانستان وتاجيكستان وكازاخستان وأوزبكستان وقرغيزستان. ويصل عدد المسلمين في العالم اليوم إلى ١,٣ مليار إنسان، الأكثرية منهم تسكن في هذه البقعة الجغرافية ذاتها. إحتمال آخر لتشكيل هذه القوات هو بإنضمام الصين وروسيا، القوتان العالميتان الرئيسيتان اللتان تجمعهما مع حلفائهما في الشرق الأدنى غالباً مصالح مشتركة إلى كتلة الشرق الأوسط. و أي تهديد لمصادر الطاقة في الخليج العربي، سواء كان حقيقياً أم وهمياً، قد يثير حفيظة هاتين الدولتين ويدفعهما إلى التحرك بشكل فاعل لإنهاء التهديد. والصين بـ ١,٣ مليار وثلاثمائة مليون نسمة يمكنها بالفعل أن تعبئ قوة عسكرية ضخمة، كما أنَّ السلاح الروسي وتقنياته يساعد روسيا على الاحتفاظ بصفة القوة العسكرية العظمى.

فوق ذلك، من المحتمل أن تسارع كل تلك القوى إلى الإتحاد خوفاً من من تزايد القدرة العسكرية لملك الشمال. و في الحقيقة فأن روابط دفاعية وإقتصادية قوية تربط روسيا والصين اليوم ببعض دول آسيا الوسطى المسلمة و دول الشرق الأوسط.

تهيئة الأجواء ل(هارمجيدون)

في وقت لاحق وحيث تتعاقب الأحداث بعد نفخ البوق السابع كما في الرؤيا ص: ١١ ع: ١٥ يرد ذكر نهر الفرات مرة أخرى: "و سكب الملك السادس كأسه على نهر الفرات الكبير، فَجَفَّ ماؤه ليكون ممراً لملوك المشرق (رؤيا يوحنا ص: ١٦ ع: ١٢). و لم يشر النص بوضوح إلى من يكون أولئك الملوك و ما هي تلك القوات، كل ما نعرفه انهم يأتون من شرق الفرات. و كما في جيش المائتي مليون المذكور من قبل، فإنه يبدو أن هذه القوات تتكون من قوات البلاد الإسلامية و من جيش الصين و/أو جيش روسيا و حلفائهم. أو ان تلك القوات ستكون خليطاً من كل تلك البلدان و التحالفات، بل انها في الواقع قد تكون نفس القوة العامة التي أُشير إليها في الفصل ٩ من رؤيا يوحنا، و لو كان إختلاف الواقعة في الحاليتين لا يحتم ذلك على كل حال. و يساهم في هذا الصراع "شياطين" تنجز إشارات و علامات، تخرج إلى ملوك الأرض و ملوك العالم لتحشد لهم لمعركة يوم الرب العظيم....و يتم جمعهم في المكان الذي يدعى

بالعبرية "هارمجيدو" (ع:١٤-١٦). و في النهاية يبدو ان من غير المهم أيّ الدول ستتدخل في هذا الصراع و الحرب الدامية الضروس، لأن رؤيا يوحنا (ص:١٦ ع:١٤) تخبرنا أنّ كل ملوك العالم سيحتشدون في الشرق الاوسط للمشاركة في المعركة الأخيرة. لذا يبدو ان كافة القوى الشرقية

التي أشرنا اليها ستجتمع لتشارك في مرحلة من مراحل الحرب. بل يبدو ان جميع القوى العسكرية المتبقية ستسهم لتشارك في صنع ذلك الدمار النهائي. تماماً كما حدث في حربي القرن العشرين العالميتين، و يالدهشة أن تكون تلك الحرب جزءاً ضرورياً من خطة الرب النهائية ليحل السلام المطلق في هذه المنطقة التي تمرقها الحروب.

المسيح يتدخل لإنقاذ البشرية

كل هذه المناورات

و الدمار و الموت الذي سيحصد أرواح ما لايقل عن ثلث الجنس البشري (رؤيا يوحنا ص:٩ ع:١٥-١٨) إنما هي مقدمات الظهور الثاني للمسيح. لا بد أن يرجع

المسيح ليخلص البشرية من تلك الفواجع التي يمكن أن تقضي على الجنس البشري بأسره. و قد قال الرب في وصف الزمان الذي يسبق عودته الى هذه الأرض "و لو لم تُقصر تلك الأيام لم يخلص جسد....."(متى ص:٢٤ ع:٢٢) و لكن أبان عودته الى الأرض لن يقبل الناس أن يستقبلوه بشكل تلقائي. كما أشرنا سابقاً، أن الملوك العشر المتحالفين مع الوحش سيحاربونه (الرؤيا ص:١٧ ع:١٤).



تقع "مجيدو" على مفترق طرق عدة غزوة قديمة و على مفترق طرق تجارية قديمة (مؤشرة بالأحمر على الخارطة) في إسرائيل القديمة. تطل "مجيدو" على سهل "ايسدرالون"، الذي يشير الكتاب المقدس الى انه سيكون منطقة تحشد جيوش كبرى قبل الظهور الثاني للمسيح. تلك الجيوش ستقاتل يسوع المسيح الرابع على مشارف اورشليم.

ماذا يجب عليك ان تفعل؟

لأنها تعلمنا على طريقة حياة ترشدنا الى حب الله وحب بعضنا البعض (متى ص: ٢٢: ع: ٣٧-٤٠). ولهذه القوانين عواقب ستحل اذا خالفناها أو حيدنا عنها. حين نخالف هذه القوانين ستحل من عواقب مؤلمة تكسرنا. ومن الحزن أن قلة قليلة من الناس ترضى أن تتواضع للرب و تدع نفسها تتعلم الدرس.

من خلال كلمته يكشف الرب عن الوقائع والأحوال التي تصيب العالم في آخر الزمان. في مرقس ١٣، ثلاث مرات يحذر يسوع أتباعه للإلتفاتة لإلتجاه الأحداث التي ستحل قبيل رجوعه وعدم إزلافهم روحياً وراء العالم.

"فكونوا على حذر وإسهروا، لأنكم لا تعرفون متى يجيء الوقت" (ع: ٣٣)، و قارن أيضاً: (ع: ٣٧، ٣٥). واحد من الأسباب التي دعنا لتهيئة هذا الكتب وتوزيعه مجاناً هو لتوعية الناس وتعريفهم بطبيعة الأحداث حين تبدأ تتكشف.

في نهاية كتاب دانيال انذار للناس بأن الفترة التي ستسبق عودة المسيح ستشهد ضيقاً لم يشهد العالم مثيلاً له منذ بدء الخليقة حتى ذلك الزمان (دانيال ص: ١٢: ع: ١). وسدرك العالم كوارث لم يشهد مثلها تتعاقب بشكل لا ينهي.

الفتى الى ما يقوله يسوع المسيح نفسه في وصف الزمان والأوقات التي تمهد لظهوره: "فستزل في ذلك الوقت نكبة ما حدث مثلها منذ بدء العالم الى اليوم، ولن يحدث ، ولولا أن الرب جعل تلك الأيام قصيرة، لما نجا أحد من البشر، ولكن من أجل الذين اختارهم جعل تلك الأيام قصيرة" (متى ص: ٢٤: ع: ٢١-٢٢). انه ينبغي أن الزمان سيكون صعباً لدرجة أن الناس سيكونون في خطر الإقراض، ونظراً لدقة نبؤات الكتاب المقدس، لا بد أن تستوقفنا هذه النبؤات تستحوز على اهتمامنا.

تسلسل النبؤات في الكتاب المقدس طويل و دقيق بشكل غريب. ولا يمكن لأي إنسان متابع للأحداث مهما كان عمق رؤياه أن يتنبأ بإتقان بقيام و سقوط الإمبراطوريات و الزعماء و الشعوب كما نراه مروياً في الكتاب المقدس.

"أذكروا ما جرى في القديم. أنا الرب وليس اله آخر، أنا الله ولا اله مثلي. من البداية أنبت بالنهاية، و من القديم بما سيحدث، و قلت مشورتي هي التي تثبت، و أنا أفعل كل ما أشاء" (أشعيا ص: ٤٦: ع: ٩-١٠) للرب وحده القدرة على النبوءة بالغيب و المستقبل، وله وحده أن يصنعه.

و لكن لماذا يكشف الرب عن المستقبل؟ لماذا يخبرنا بما سيحدث؟

أحد الأسباب الرئيسية هو ليظهر لنا الحاجة الى التغيير، فالرب يظهر المستقبل لكل منا على حدة ليشيح لنا ان نتوب و نطهر و نغير حياتنا الى ما يشاء الله ان تكون، و ليجنبنا عذاب يومه الآخر حين يأتي اليوم الذي تتحقق فيه تلك النبؤات. و انه يخبرنا بما سيأتي ليدفعنا للتغير المنتظر منا في حياتنا، على المستويين الخاص و العام.

تكشف وقائع الرب مع اليهود و مع بني إسرائيل القدامى عن حقائق مبيته. فقد بعث نبيه "حزقيال" بواقعة بيته " قل لهم: حي أنا، يقول السيد الرب، لا أكون مسروراً بموت الشرير، لكن بتوبته عن شره فيحيا. فتوبوا عن طرقكم الشريرة، فلماذا تموتون يا بيت إسرائيل" (حزقيال ص: ٣٣: ع: ١١).

لا يريد الله أن يعاقب أحداً. إلا أنه يعرف مثل كل والد حنون أنه لا بد من درس وعظة مؤلمة لتأديبنا و لتجنيبنا عذاباً أشد ينتظرننا في النهاية إن مضينا في طريق الذات.

كما أنه سن لنا القوانين و لحصّها في الوصايا العشر، وهي التي تعود علينا بالرحمة حين تتبعها،

مستعد لأن تصوغ حياتك وفقاً للكلمات التي أوحى بها؟ هل يصدق عليك قول يسوع المسيح كما ورد في لوقا ص: ٤: ٤ هل تريد أن "نعمش... بكل كلمة من كلمات الله؟"

إذا كنت تسعى حقاً للتوبة وإلى أن تنال روح الله و تحافظ على وصاياها فاطلب أو نزل من الأنترنت كتيبنا الموسوم "ما هو قدرك؟ و لتغيير حياتك: عملية الهداية، والوصايا العشر".

ولك أن تطلب أو تنزل كتيباتنا الأخرى من الأنترنت عن نبوءات الكتاب المقدس والموسومة "كتاب المملكة المقدس" "كشف النقاب عن كتاب الرؤيا"، "يمكنك أن تفهم نبوءات الكتاب المقدس"، "هل نعمش عصر النهاية؟" "الولايات المتحدة وبريطانيا في نبوءات الكتاب المقدس". كل هذه المطبوعات تعينك أن تعمق فهمك لما ينبئ عنه الرب من قایل الإلام وعن مملكته المقبلة.

ولك أن تقرأ كل أعداد مجلتنا "الأخبار الطبية" ورسالتنا المجانية "أخبار العالم والنبوءة" لفهم أخبار العالم في ضوء نبوءات الكتاب المقدس. كما يسعدك أن تطلب كتابنا "دورة ميسرة لدراسة الكتاب المقدس" المجاني علاوة على الدروس الشهرية التي تبجر بك في مفاهيم ومواضيع وتعاليم الكتاب المقدس. كل ذلك مجاناً من مكاتبنا المورشة نهاية هذا الكتيب أو من موقعنا على الأنترنت تحت الرابط

<http://www.gnmagazine.org>

تنزايد التورات في منطقة الشرق الأوسط، ولا يلزم الأمر إلا بعض الوقت لتحقيق تلك النبوءات التي جاء بها منذ عصور قديمة الكتاب المقدس، تتحقق لتزه العالم بمرته. ولكم سيجد الأمان في هذا العصر المضطرب الخطر، سيجد الأمان إذا كنت تؤمن حقاً وأنت مستعد فعلاً لتعمل على تعزيز عقيدتك.

ولنستمع إلى نصح أشعيا ص: ٥٥: ٦-٧ "أطلبوا الرب ما دام يوجد، ادعوه ما دام قريباً. إن تخلى الشرير عن طريقه و فاعل الأثم عن أفكاره، و تاب إلى الرب فبرحمه، وإلى الهنا فيغمره بعفوه".

نبوءات الرب أكيدة. فقد أنبأ بانهيار و سقوط الأمم لسبب خطاياهم، بما فيها العديد من الأمم الرائدة التي تقود علمنا اليوم. ماذا عنك عزيزي القاري؟ هل تكون ضمن تلك الأمم الموعودة بالاندثار؟

التفت إلى الأخبار السعيدة التي ترد في انذار يسوع المسيح "أكراماً لمن اختارهم الله، لن يصيب العدم التام كل العالم، فما تزال هناك قلة ممن يؤمن حقاً بالرب، وهم مستعدون أن يدافعوا بجِد و شجاعة عن عقيدتهم، هم مستعدون للتوبة و تغيير حيواتهم، و الخضوع لله عارضون عن كل ما عداه، ليسلموا أمرهم له ويتبعوا ربهم الذي وعدهم بكل شيء مقابل طاعته.

في ذلك الجزء الجميل من الكتاب المقدس يؤكد الله لهم "ذاك الذي يغلب على نفسه سيرث كل شيء، و سأكون ربه و يكون ابني" (رؤيا يوحنا ص: ٢١: ٧: ع). إن هذا وعد كريم من خالق الكون و المسكونة بآجمعها.

و يختم نفس الجزء بلمحة من المستقبل المدهش الذي يذخره الله لأولئك الذين قرروا أن يغيروا حياتهم، إذ ينظرهم مستقبل يعيشون فيه مخلصين مع الله ومع ابنه يسوع المسيح كجزء من عائلته الخالدة في مملكة الرب... انه يريدك أن تشاركه في ذلك المستقبل المثير! كما يجب علينا أن لا ننسى وعد الله بأن يحمي

شعبه في هذا العصر الذي تتصاعد فيه الأخطار العالمية و الكوارث. في رؤيا يوحنا ص: ٣: ١٠ يؤكد الرب "ولأنك صبرت كما أوصيتك، فساحميك في ساعة الخنة التي ستنقض على العالم كله ليمتحن سكان الأرض" و الرب يعني ما يقوله، و من هم الذين يعتبرهم شعبه؟ نعرفهم "رؤيا ص: ١٢: ١٤-١٧" بالذين يطلق عليهم "الذين يعملون بوصايا الله و عندهم شهادة يسوع المسيح".

فاذا كنت حقاً من المؤمنين بالله و نبوءاته التي تكشف عنها كلماته، و كلمته التي كشفنا عنها بجلاء في هذا الكتيب و بيناها لمن يمكن أن يقبلوها، فهل أنت

و في رؤيا يوحنا ص: ١٦ ع: ١٦ نقرأ أنَّ الجيوش ستَجَمَّع في المكان المدعو بالعبرية "هارمجيدون" وتعني بالأغريقية جبل أو هضبة "مجيدو"، وهي مدينة قديمة تبعد ٥٥ ميلاً عن أورشليم و ١٥ ميلاً عن ساحل البحر الأبيض المتوسط و تطل على وادي "جيزريل" و "ايسدرالون" السهل الكبير الفسيح.

و مع ذلك فإنَّ المعركة الحاسمة لن تقع هناك ، بل يبدو أن هذا سيكون مسرح إعداد الجيوش التي ستخوض حربها الأخيرة مع يسوع المسيح. و ستقع المعركة في وادي "يهوشافاط" قرب أورشليم، كما أشارت النبوة في يوشع ٣ "انظروا، في ذلك الزمان و في ذلك اليوم، حين أُعيد أُسرى يهوذا و أورشليم، سأجمع أيضاً كل الأمم و آتي بها الى وادي "يهوشافاط"...تجمعي وتعالى أيتها الشعوب ، لأنني سأجلس هناك و أحكم بشأن الأمم المجاورة (يوشع ١ ص: ١٩ ع: ١-٢، ١١-١٢) بل أنَّ كلمة "يهوشافاط" تعني "حكم الرب المطلق". في رؤيا يوحنا ص: ١٩ ع: ١١-١٦ كُشِفَ عما سيحدث لاحقاً "قرأت السماء مفتوحة، و إذا فرس أبيض و عليها راكب يدعى الأمين و الصادق، يحكم و يحارب بالعدل، عيناه كلهيب نار و على رأسه تيجان كثيرة..." هذا هو وصف عودة يسوع المسيح الذي سينجز حكم الله في عالم عاق عاص غريق بالخطايا و على من يقاومون عودته بالقوة. "و عليه اسم مكتوب لا يعرفه احد سواه و هو يلبس ثوباً مغموساً بالدم و اسمه كلمة الله. و كانت تتبعه على خيل بيض جنود السماء لابسين كتاناً أبيض نقياً، و يخرج من فمه سيف مسنون ليضرب به الأمم،و كان إسم مكتوباً على رداءه و فخذيه (ملك الملوك و رب الأرباب)".

و تمضي آيات أخرى في وصف ما سيصيب القوات المتحالفة لقتال يسوع المسيح العائد (زكريا ص: ١٤ ع: ١٢، ١٧-١٨، ٢١). و لكن كما في كل عصيان للرب و خروج على خطته و مقاصده، سيخيب سعي هؤلاء.

السلام أخيراً

بعد كل ذلك الدمار و الموت، و بعد قرون من الحرب و عدم الإستقرار في الشرق الأوسط، تخيل أي فرق ستحدثه عودة يسوع المسيح الثانية في المنطقة. لا يشترك اليهود و المسيحيون و المسلمون بجد واحد هو إبراهيم فحسب، بل أن أتباع الديانات الثلاث ينتظرون مخلصاً كل حسب طريقته. و لن يتعايش أتباع الديانات الثلاث بصفاء الا بعد ظهور المخلص الأوحد الحق. و هكذا سيتجردون عن خلافاتهم الدينية و يُقدِّروا روابط الدم التي تجمعهم و يجتمعوا للعمل تحت راية يسوع المسيح العائد ليحلوا مشكلاتهم.

في (حجي ص: ٢ ع: ٦-٧) نقرأ نبؤات هذا الزمان "قأنأ الرب القدير أقول أنني مرة بعد، عن قريب، أزلزل السماء و الأرض و البحر و البر، و أزلزل جميع الأمم فتأتي كنوزها لتملاً

هذا البيت مجدداً كنوز الأمم هنا كناية عن المُخْلِص الموعود، أمل الأديان الثلاثة.

و كما و صف في أشعياء ص: ٩ ع: ٦ فإن يسوع المسيح سيقم مملكته على الأرض و عاصمتها أورشليم. " و في الآتي من الأيام يكون جبل (في النيؤات يعني "حكم أو

حكومة") بيت الرب في رأس كل الجبال (فوق كل حكومات الأرض)، يرتفع فوق التلال وتجري اليه الشعوب يقول أمم كثيرون لنصعد الى جبل الرب، الى بيت اله يعقوب حيث الرب يرينا طريقه فنسلك فيها جميعاً". فمن صهيون تخرج الشريعة و من أورشليم كلمة الرب" (ميخا ص: ٤ ع: ١-٢)



موقع "مجدو الأثري" وهي هارمجيديون التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس- تطل على وادي جيرزيل الفسيح ، وهي المكان المحتمل لتحشد القوات التي ستقاتل المسيح عند ظهوره ثانية.

وسينال أحفاد ابراهيم

-عرباً و يهوداً و إسرائيليين جنباً الى جنب مع سائر

سكان العالم فرصة معرفة حقيقة الرب و يحصلوا على عطاياه و يحرزوا خلاصه. لن يحاربوا بعضهم البعض بعد ذلك، بل إنهم سيكونوا حلفاء يتعاونون بروح السلام و الأخوة، كلهم يقرون بحقيقة الله و كلهم يتبعون وصاياه، لينالوا رحمته (أشعياء ص: ١٩ ع: ٢٠-٢٥). لمعرفة المزيد عن ذاك الزمان و أحواله أطلب أو نزل من الانترنت كتيبنا الموسوم (كتاب الملكة المقدس).

أما إبليس الشيطان المسؤول عن إشعال كل تلك الحروب و المآسي و الذي يفرض تأثيره على الأحداث من خلف الكواليس فسيُجَبَّ عن المشهد حينذاك و لن يعود بوسعه أن يخدع الأمم و يظلمها (الرؤيا ص: ١٢ ع: ٩، ص: ٢٠ ع: ١-٣). لمعرفة المزيد عن هذا الكيان الشرير أطلب أو نزل مجاناً من الانترنت كتابنا الموسوم (هل هناك حقاً إبليس؟). في ظل حكم المسيح العادل سيسود الأرض المعذبة طويلاً السلام لا الحرب.

"يحكم بين شعوب كثيرين و يؤدب الأمم الأقوياء البعيدين منهم و القريبين فيضربون سيوفهم سككا و رماحهم مناجل، فلا ترفع أمة على أمة سيفاً و لا يتعلمون الحرب من بعد. و يقيم كل واحد تحت كرمته و تحت تينته و لا من يربعه فم الرب القدير تكلم" (ميخا ص: ٤ ع: ٣-٤).

اما أورشليم التي أرقها و مرقها الرعب على مدى الأيام فلن تعود خائفة كما يقول

الرب. و هذا قول الرب: "سأرجع الى صهيون و أسكن في وسط أورشليم، فُتدعى أورشليم مدينة الحق، جبل الرب القدير، الجبل المقدس.... يعود الشيوخ و العجائز يجلسون في ساحات أورشليم، و كل واحد بيده عصاه من كثرة أيامه، و تمتلئ أرجاء المدينة بنين و بنات يلعبون في رحابها".

(زكريا ص: ٨ ع: ٣-٥)

و يضيف في

(زكريا ص ١٤ ع: ٨-٩)

الى الصورة الجميلة

للعالم والمستقبل

الزاهر المشرق المقبل:

” و تخرج في

ذلك اليوم مياه حية

من أورشليم نصفها

الى البحر الشرقي

و نصفها الى البحر



بعد الموت و الدمار و قرون من الحرب و القلاقل في الشرق الأوسط، تخيل ماذا سيحدث في الظهور الثاني ليسوع المسيح.

الغربي، و تدوم صيفاً و شتاءً، و يكون الرب ملكاً على الأرض كلها“.

و في النهاية، و بعد الظلام و الحزن و بعد آلاف السنين من الحرب و الغربة سيرى بنو

آدم السلام في أورشليم و في الأرض التي وهبها الله لإبراهيم قبل ٤٠٠٠ عام، و هو سلام

سيمتد الى كل الشرق الأوسط ليغمر بعدها العالم بأسره.

If You'd Like to Know More...

Who we are: This publication is provided free of charge by the United Church of God, an *International Association*, which has ministers and congregations throughout much of the world.



We trace our origins to the Church that Jesus founded in the early first century. We follow the same teachings, doctrines and practices established then. Our commission is to proclaim the gospel of the coming Kingdom of God to all the world as a witness and to teach all nations to observe what Christ commanded (Matthew 24:14; 28:19-20).

Free of charge: Jesus Christ said, "Freely you have received, freely give" (Matthew 10:8). The United Church of God offers this and other publications free of charge as an educational service

in the public interest. We invite you to request your free subscription to *The Good News* magazine and to enroll in our 12-lesson *Bible Study Course*, also free of charge.

We are grateful for the generous tithes and offerings of the members of the Church and other supporters

who voluntarily contribute to support this work. We do not solicit the general public for funds. However, contributions to help us share this message of hope with others are welcomed. All funds are audited annually by an independent accounting firm.

Personal counsel available: Jesus commanded His followers to feed His sheep (John 21:15-17). To help fulfill this command, the United Church of God has congregations around the world. In these congregations believers assemble to be instructed from the Scriptures and to fellowship.

The United Church of God is committed to understanding and practicing New Testament Christianity. We desire to share God's way of life with those who earnestly seek to follow our Savior, Jesus Christ.



Our ministers are available to counsel, answer questions and explain the Bible. If you would like to contact a minister or visit one of our congregations, please feel free to contact our office nearest you.

For additional information: Visit our Web site www.gnmagazine.org to download or request any of our publications, including issues of *The Good News*, dozens of free booklets and much more.

